

محمد محمود باشا — لما أقلع بقى بدلة الدكتاتورية لانها مابقتش تنفع

العدد ١٢٠ — الاربعاء ٢٦ محرم سنة ١٣٤٨ ❊ الثمن ١٠ مليمات ❊ ٣ يوليه سنة ١٩٢٩ — (السنة الثالثة)

البلاغ الاسبوعى

صاحب الجريدة عبد القادر حمزة

الادارة بشارع الدواوين رقم ٤٤

تليفون رقم ٥٣ — ٦١ بستان

الاشتراكات: ٦٠ قرش عن سنة داخل القطر — ١٠٠ قرش عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع ادارة الجريدة

الخشـــــــونة والقسوة

يوجبان الخوف لا الاحترام

حدث في الاسبوع الماضى ان أحد الجنود كان يسير في شارع محمد علي ، واذا به يطلق على نفسه رصاصتين اصابتا جنبه اليسرى ، وأدركه الناس وحمله رجال الاسعاف الى المستشفى وهناك قرر انه قصد من عمله هذا الى الانتحار ، مفضلا الموت على ما يلقاه من سوء المعاملة في الخدمة.

هذا هو مجمل الخبر الذي روته الصحف ، والذى مر به أغلب القراء دون ان يجدوا فيه ما يسترعى النظر او يوجب التفكير . وأي شىء يسترعى النظر في أن رجلا مل الحياة لأي سبب كان فاراد التخلص منها بالانتحار ، وكم من الناس ينتحرون فى كل يوم . ولكن الواقع أن حادثاً كحادث الاسبوع الماضي يجب ان يسترعى النظر وان يحمل علي التفكير . فهذا الجندى الذى كان يسير فى الطريق كما يسير الناس ، يقصد الى جهة معينة ، لم يكن بلا شك مفكرا قبل أن يطلق على نفسه الرصاص فى انه ذاهب الى شارع محمد علي لينتحر في الطريق العام وعلى مشهد من الغادين والرائحين . ولعله لو فكر فى الانتحار قبل ذلك لانتحر فى حجرته بالثكنة التي يقيم فيها او فى بيته او فى أى مكان غير الشارع الذي كان يسير فيه لغاية معينة . اذن ففكرة الانتحار قد طرأت عليه مفاجئة ، نتيجة ذكرى مفاجئة أيضاً لما يلقاه من سوء المعاملة فى الخدمة . ولعله اذ ذكر هذه المعاملة السيئة وأهوالها جزع وخشي ان يعود الى الخدمة التى تحمل نفسه ما لا تستطيع حمله ، فبادر الى التخلص من الحياة لانه بغير التخلص منها لا يستطيع التخلص من الخدمة ، ولعل الخوف صور له انه ان عاد حياً الى الخدمة فلن يجد الفرصة للتخلص من الحياة .

اذا صح هذا الاستنتاج ، وفى يقيننا انه صحيح ، فان المعاملة التي يلقاها الجند لا بد أن تكون خشنة قاسية . وفى الحق انها كذلك ، بل النظام العسكرى في مصر قام منذ عهد بعيد على الخشونة والقسوة ، ولم يكن الجند وحدهم هم الذين يشكون سوء المعاملة ، ولكن الضباط أنفسهم كانوا يشكون سوء معاملة من هم أرقى منهم رتبة ، ولعل السبب الاول في هذه المعاملة هو فكرة ان الحياة العسكرية تقتضى الطاعة التامة ، وان الطاعة — وهذا تصور جد خاطىء — لا تتولد فى النفوس الا بالمعاملة الشديدة ، وما تبع ذلك من عدم التفريق بين الحزم فى المعاملة والقسوة فيها ، فحلت القسوة والخشونة محل العزم والحزم وتأصل ذلك فى نفس رجال العسكرية حتى أصبح طبعا لهم موروثا .

كانت نتيجة ذلك ان نشأ الخوف فى نفوس الجند بل وفى نفوس الضباط حيال من هم أكبر منهم درجة ، وقامت الطاعة على أساس هذا الخوف . ولم تقم علي أساس التقدير الصحيح للمهمة الشريفة التي يؤديها الجندى لبلاده . وليس من شك في ان كل ما بني على الخوف معرض للزوال متى من الخائف على نفسه اذى الذى يخافه ، وذلك على العكس من الامر الذى يقوم على أساس التقدير الصحيح للمهمة التي يقوم بها الانسان . وشتان بين جندى يحترم رئيسه ويطيعه لانه يدرك ان هذا الاحترام وهذه الطاعة هما الوسيلة الوحيدة لادائه مهمته العسكرية على أكمل وجوهها ، و بين الجندى الذى يطيع رئيسه ويظهر له بمظاهر الاحترام لانه يخافه ويخشى ان هو لم يطعه ولم يظهر له الاحترام ان يحل به العقاب الشديد . فالجندي الاول تراه من ناحية واجبه ومن ناحية رئيسه هو هو فى وجود الرئيس وفى غيبته . أما الثاني فتراه فى وجود رئيسه شخصاً آخر يغاير كل المغايرة لنفسه حين يغيب عنه الرئيس .

لهذا الفارق الكبير بين الجنديين أثره الشديد فى حياتهما الخاصة وفيما يتعلق باداء واجبهما العسكرى سواء فى أيام السلام او ايام الحرب .

فهذا الجندى الذى لا يعرف إلا الخوف ولم ينشأ إلا على المعاملة السيئة تجده من أشد الناس خشونة وسوء معاملة لغيره ممن يختلط بهم و يعاملهم ، فهو يعامل البائع مثلا بنوع من الخشونة المنفرة لا يصطنعها ولكنه تعودها فهو يحسبها الوسيلة الوحيدة لقضاء الحاجات . وهو اذا عهد اليه فى حفظ النظام مثلا او تفريق جماعة محتشدة كان اول ما يفكر فيه القسوة والخشونة فى أداء هذه المهمة . اما صاحبه الذى تعود الاحترام والطاعة لتقديره مهمته وواجبه فتراه في معاملته غير من الناس شخصا وديعا جم الادب ، وتراه في أداء واجبه من حفظ النظام او تفريق المجتمعين مثلا رجلا حازما فى غير قسوة شديداً فى غير خشونة ، وكم يكون الناس اكثر انقياداً لهذا الجندى منهم للآخر الذى يعاملهم بالقسوة والخشونة والذى تحملهم معاملته هذه علي المقاومه التى قد لا يكون لها من سبب غير حب الانتقام من قسوته وخشونته .

قس على ذلك ما يحدث في ساحات القتال ، فقد برهنت التجارب على أن الجند الذين يحبون

رؤساءهم ويحترمونهم والذين يقدرون مهمتهم الشريفة قدرها هم خير الجنود واصبرهم على على القتال . كما برهنت على أن الجند الذين يخافون رؤساءهم والذين لايفهمون من الخدمة العسكرية الا انها تسخير وارهاق هم من أسوأ الجنود وأقلهم تضحية فى سبيل الواجب، شأنهم فى ذلك شأن الجنود المستأجرة الذين كان يجمعهم القواد من البلاد المختلفة ليحاربوا في صفوفهم مقابل أجر من المال

فسوء المعاملة — كما ترى — هو شر الوسائل لحمل الجند على أداء واجبهم ، وتعويدهم طاعة رؤسائهم واحترامهم ، ولا ينصرف ذلك على جنود الجيش فحسب بل هو يشمل جميع طبقات الجنود من بوليس وغيره . بل ان سوء المعاملة على وجه العموم سواء فى الحياة العسكرية او المدنية فى الثكنات وفي المدارس وفى البيت وفي المصالح هو شر السياسات التى تقوم عليها المعاملات بين الناس بعضهم وبعض ولا بد من العمل للقضاء على هذه السياسة لتحل محلها سياسة تبادل الثقة وحسن التفاهم .

وفى الحق اننا لا نجد في أى بلد آخر غير مصر هذا النوع من المعاملة بين الجنود ورؤسائهم ولا بين الضباط مختلفى الرتب بعضهم وبعض بل ولا بين كل رئيس ومرؤوسه وكل من يتولى عملا يشرف فيه على شؤون غيره و بين الذين يشرف عليهم . فالضابط هنا لا يرى فى الجندى إلا أنه أداة يجب ألا تكل ولا تتعب ، وان من حقه أن يسخر هذه الاداة سواء في أوقات العمل الرسمي أو فى غيره من الاوقات، في أعماله الخاصة ، وان يعاملها بالعنف والقسوة كذلك فى ساعات العمل الرسمى وفى غيرها سواء في الثكنات أو خارجها . لهذا تجد الجندى اذا رأى الضابط فى أى مكان اضطر لاتخاذ هيئة الطاعة والامتناع عن كل حركة او عمل يخيل اليه انه لا تتفق مع قواعد الطاعة التى ألفها . مثلا اذا كان احد الجنود راكباً عربة الترام وصعد اليها احد الضباط تجد الجندى قد وقف فى مكانه متخشبا يأبى أن يجلس فى حضرة الضابط ثم تراه يعمل كل ما يستطيع لترك المكان كلية . ولا يحدث هذا بين الجنود والضباط فحسب بل هو يحدث بين رئيس ومرؤسه ، فى حين لا تجد أثراً لمثل هذه المعاملة بين الجنود والضباط والرؤساء والمرؤسين فى أى ناحية اخرى غير مصر . وكثيرا ما نرى جنودا بريطانيين يركبون عربات الترام و يصعد ضباطهم فكل ما يبدو منهم حركة اعتدال بسيطة فى الجلسة هى نوع من التحية ويجلس الضابط حيث شاء بجانب الجندي أو بعيداً عنه دون أن يتحرك هذا من مكانه . وقس على ذلك العلاقة بين جميع الرؤساء والمرؤسين فهناك يفرقون بين العمل والحرية الشخصية ، فالرئاسة وواجباتها انما تكون ساعة العمل وفى مكانه أما فيما عدا هذا فالجميع وطنيون متساوون فى الحقوق والحريات. من أجل هذا لا تجد رئيساً منهم يتأثر فى معاملته لمرؤوسه بما بينهما من صداقه أو نفور ، فقد يكونان صديقين حميمين ولكن واجبات العمل تقتضى أن يعاقب الرئيس مرؤوسه فى غير هوادة أو لين فهو لا يتردد فى أن يوقع عليه ذلك العقاب وأن يؤدى الواجب من هذه الناحية علي أكمل وجوهه ، ثم تراهما وقد تركا مكان العمل قد تلازما وتصاحبا وليس فى رأس أحدهما أى أثر لما حدث .

كذلك قل عن التربية فى المدارس فهنا تقوم التربية على أساس أرهاب التلاميذ وتخويفهم وعدم تعويدهم الثقة فى أنفسهم ، فالتلميذ يخاف استاذه لما يوقعه عليه من العقاب ولكنه لا يشعر نحوه بالاحترام الواجب أن تتشبع به نفوس التلاميذ نحو أساتذتهم . ولهذا النوع من التربية آثار هي أسوأ الآثار ، قد يطول بنا القول اذا توسعنا فى شرحها . ولكن كثيراً من الحوادث برهنت علي أن بعض المدرسين ضعاف الاخلاق الذين يعاملون تلاميذهم بالشدة والعنف لا يترددون فى افساد أخلاق هؤلاء التلاميذ متوسلين الى ذلك بالتهديد تارة وبالاغراء طورا .

علي العكس من ذلك ما تراه في المدارس الاجنبية من العلاقة بين الاساتذة والتلاميذ القائمة على أساس حب الاستاذ لخير تلميذه وتعويده الثقة في نفسه والاعتماد عليها . واحترام التلميذ لاستاذه ورغبته فى الاستفادة منه . فلهذه المعاملة أثرها الطيب من الناحية العلمية والاخلاقية ، حتى اننا لنرى الفارق كبيرا بين خريجي المدارس الاجنبية وخريجى مدارس الحكومة من حيث الاستعداد للعمل ومن حيث المعاملة فى ذاتها .

ولعل السبب فى فساد القاعدة التي قامت عليها طرق التربية فى المدارس المصرية راجع الى تاريخ انشاء هذه المدارس ، التى بدىء بانشائها فى عهد المغفور له محمد على باشا رأس العائلة المالكة ، وكانت الحاجة العسكرية هى التي دعت الى انشائها ، لهذا قامت كلها على نظام عسكرى صرف ، وما زال هذا النظام يلازمها دون أن يفكر أحد فى أنه نظام غير صالح لتخريج متعلمين يعتمدون على أنفسهم ويثقون بها .

نرى مما تقدم ان الحياة الاجتماعية فى مصر قائمة على اساس غير صالح ، أساس متشابه فى الحياة العسكرية والمدنية ، فى دوائر الحكومة وفى غيرها من البيئات . وان هذا الاساس مؤد الى فقدان الثقة والاحترام الصادق بين الناس بعضهم و بعض ، موجد حالا من النفاق والرياء هى شر ما يصاب بهم المجتمع . وهذا هو السبب فى عدم نهوضنا بكثير من المشروعات الخطيرة التى لاغنى لامة عنها لتستكمل أسباب الرقى والمنعة.

فالواجب علينا اذن هو أن نعمل جهد ما نستطيع لاصلاح الاساس الذي تقوم عليه الحياة الاجتماعية فى مصر اصلاحا جوهريا يخلص هذه الحياة من عوامل الفساد والضعف التى جعلتها ، على الرغم من المظاهر الكاذبة ، اتعس حياة يمكن لشعب ان يحياها .

واذا كنا قد كتبنا هذه الكلمة المجملة لمناسبة حادث الجندى الذى أشرنا اليه ، لنظهر ان القسوة والعنف يوجبان الخوف لا الاحترام، فلم نقصد فيها الي أن تكون بحثاً تفصيلياً وافياً فسنعود الى هذا البحث فى مقالات اخرى يتناول الكلام فيها النواحي المختلفة لحياتنا العامة

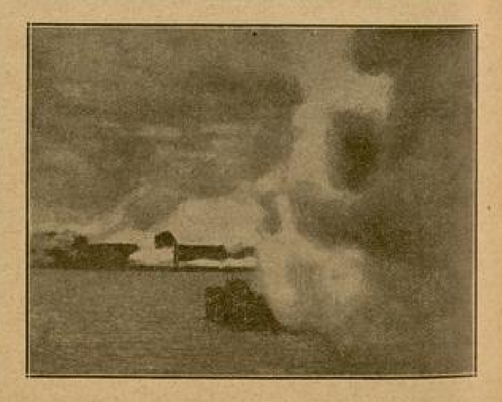
عبد الحميد حمدى

الاستعداد للحرب الجوية

لم يبق شك فى أن الحروب المقبلة ستكون حروبا جوية تكون فيها الطيارات السلاح الماضى وتستخدم فيهاقبل الجيوش والاساطيل. وقد أدركت جميع الدول هذه الحقيقةفبدأت تستعدلمقاومة الطيارات الحربية بوسائل شتى : بمدافع بعيدة الطلقات و بحصون متجهة الى السماء و بطرق أخرى عديدة



جهازان من الاجهزة الستين التي استخدمت لاطلاق بخار ينبعث فى الجو فتتكون منه سحب تغطي الابنية فلا تراها الطيارات



الابخرة تتصاعد فتتكون منها سحب تغطى الابنية

وقد اهتمت المانيا بهذا الامر كما اهتم سواها من الدول فابتكر العلماء الالمان جهازات تقذف الابخرة فلا تلبث حتى تتكون منها سحب تغطي المنازل والابنية والحصون على الخصوص فاذا جاءت الطيارات المعادية لم تجد تحتها الا ضبابا شاملا فلا تدرى أين تقذف القنابل .

وقد جرب هذا الاختراع الحربي الحديث فى بلدة فريدلاند بالمانيا فاستعمل ستون جهازاً من الاجهزة التي تنطلق منها الابخرة وما انقضت دقائق معدودة حتي تجمعت السحب الكثيفة فوق الابنية ففصلت ما بين الارض والسماء وكان الجو غير ملائم للتجربة اذ هبت الرياح في اثنائها ولكن التجربة مع ذلك نجحت نجاحاً باهراً ولعل الدول الاخرى لاتلبث ان تتخذ هذه الوسيلة الناجعة في مقاومة الطيارات الحربية

ضابط يصير رئيس دولة



الكولونيل جوزيف بلسودسكي بين ضباط بولانيين فى سنة ١٩١٤ أثناء الحرب العالمية وهو الذي حرر بلاده فيما بعد وصار رئيس الجمهورية البولونية

محمود سامي باشا البارودي

حياته وأدبه وشعره

بحث وتحليل

مقدمة

يحدثنا الادباء كثيراً عن الادب فى العصر الجاهلى وعصر صدر الاسلام والعصر العباسى فيختارون منها الشعراء والادباء ويدرسون تاريخهم وأدبهم دراسة نقد وحفظ وموازنة وتحليل ولكننا لانراهم يعرجون في بحوثهم على عصر النهضة المحمدية العلوية فى مصر الا فى القليل النادر . فهم كمنقبين عن الجيد من الادب العربي والقوى المتين منه لايشفون غليلهم ولا يروون ظمأهم إلا اذا وردوا مناهل العصور الاولى . فاذا مادفعتهم الحمية المصرية الى درس الادب العصرى فى مصر رأوا أن هذا النوع من الادب لم يظهر في الديار المصرية إلا فى وقت اضمحلت فيه اللغة العربية فى جميع أقطارها وضعف ابانه الادب وفترت همم الادباء والمتعلمين بعد العصر العباسي . وتكون النتيجة أن من رغب منهم فى درس هذا العصر (عصر النهضة العلوية) لايتعدى درسه المرور على ما كتب فيه من شعر ونثر دون عظيم اهتمام ولا كبير عناية كأن هناك عقيدة راسخة فى عقل الاديب الناشىء قد تسلطت عليه — وهى ان هذا العصر لا يستحق العناية بالبحث فى الادب لانه عصر اضمحلال للغة العربية وآدابها .

ونحن نسلم مع هذا الفريق بان الادب في بدء عصر النهضة العلوية كان قد وصل الى درجة من الانحطاط مؤلمة واضمحل الى ان لم تبق هاوية اعمق للاضمحلال . ولكننا مع ذلك لانستطيع ان ننكر تلك الشخصيات البارزة التى ظهرت فى هذا العصر ولا يمكننا ان نغض الطرف عنها وقد استطاعت بمجهودها ان تنهض بالادب من الغناء وتنفث فيه روح الحياة .

ولا نشك فى ان زعيم هذه النهضة والباعث فيها روح الامل انما هو اديب عظيم وشاعر كبير طالما ترنما بشعره فى الصغر وعرفنا لمعانيه قيمتها فى الحياة الاجتماعية فى الكبر ، ذلك هو بطل النهضة الادبية المباركة الذى حمل لقبابيته كبرياء وعظمة لم يحمله سواه من المبرزين فى الادب فحاز لقب « رب السيف والقلم » ذلك هو محمود سامى البارودى الذى نتناوله بالبحث لنتبين كيف أحيي دولة الشعر بعد العدم .

طرقت موضوع شاعرنا لاني أري الباحثين والمنقبين عن جيد الادب يبخسونه حقه فلا يوجهون اليه العناية التى يوجهونها الى البحترى وأبى نواس وابى الطيب المتنبى من أكابر شعراء العصر العباسي — ذلك لانا عظيمو الثقة بالقديم دائما ومن جهة أخرى فان البارودى قضى عليه سوء الطالع أن يوجد في عصر كسدت فيه بضاعة الادب فقل من يقدره قدره ويعطيه حقه من العناية ، وقد كان من حقه علينا أن نفخر به ومن حق عصرنا أن يباهى به العصور الاخرى فيعنى الادباء باظهار محاسنه ونبوغه في الادب حتى يكون لغيره قدوة حسنة بعد أن رأيناه صرحا متيناً من صروح الأدب فوق شأنه العظيم فى سياسة البلاد وحركتها القومية

على أنى أريد أن ألفت نظر القارىء قبل أن أتعرض لشخصية البارودى وأدبه الى أن تلك الشخصية متعددة النواحي وانى لن أتعرض للبارودي كرجل سياسى لعب دوراً خطيراً على مسرح السياسة المصرية ولا كرجل حربي حاز النصر فى ميادين القتال المتعددة فلذلك أهميته وعظمته لرجل جمع بين القوتين اللتين يرتج العالم من هولهما ألا وهما قوة السيف وقوة القلم ولكن ليس الآن مجال بحثنا فى مهارته السياسية والحربية وإنما نحن نريد أن نتبين الرجل من ناحيته الادبية فنتعرض لبحثه كشاعر أديب ولا نذكر من حياته الحربية والسياسية إلا بقدر ما أثرت في شعره فقط ونترك تفصيلها لمن يريد دراسة التاريخ السياسي لوقت البارودى العصيب

نذكر الآن نبذة مختصرة عن تاريخ حياة هذا الشاعر لنلم بها إلماماً ونتبين العوامل التى ساعدته على قول الشعر الرقيق الآخذ بمجامع القلوب وسيتبين لنا من تذكر تلك الحوادث ان هذا الشاعر مر عليه من صنوف الحياة حلوها ومرها ، عزها و بؤسها ، ما كان ممهداً له لان يبز الاولين والآخرين في شعره وما جعله يذكر تقلبات الدهر في هذا الشعر فتظن انك واحد من الذين شاهدوا عصر البارودى ورأوا هذه الحوادث بأعينهم .

تاريخ حياة البارودى

ولد البارودى بسراى غيط العدة (باب الخلق) سنة ١٨٣٧ ووالده حسن حسنى بك البارودى من أمراء المدفعية وكان مديراً لدنقله وبربر في عهد الاسرة العلوية محمد على باشا ويسمى البارودى نسبة الى ايتاى البارود — وحسن حسنى هذا هو ابن عبد الله بك الجركسي الذى ينتهي نسبه الى نوروز الاتابكى أخي برسباى قرا المحمدى أحد سلاطين المماليك الكبار فى مصر .

ولم يمض على ولادته سبع سنين حتى توفى والده وتركه صغيراً لا يقدر على تحمل عبء الحياة في هذه السن — وفي ذلك يقول البارودى حينما بلغ العشرين من عمره مشيراً الى موت والده هذا وهو في سن السابعة :—

لا فارس اليوم يحمى السرح بالوادى
طاح الردى بشهاب الحرب والنادي
مات الذى ترهب الافران صولته
ويتقى بأسه الضرغامة العادى
مضى وخلفني فى سن سابعة
لا يرهب الخصم إبراقى وإرعادى
فان اكن عشت فرداً بين آصرتي
فها أنا اليوم فرد بين أندادى

شرع سامى البارودي فى أن يتعلم مبادىء العلوم وهو فى سن الثامنة ولم يذهب الى مدرسة

وانما كان الاساتذة يحضرون لديه فى سراى أسرته حتى اذا ما ناهز الثانية عشرة من عمره دخل للدارس الحربية وخرج منها برتبة (باش جاويش) وقد صادف تخرجه من المدرسة الحربية تولية سعيد باشا . خرج هذا الضابط الحربى وقد اشتغل فى سنى دراسته بصناعة الشعر لميله الشديد اليه وأخذ يتحرق شوقا الى الاستزادة من دراسة الشعر وصناعته مما فتح له باب دراسة جديدة وهى دراسة الادب العربى .

وعلى أثر خروجه من المدرسة ذهب الى الاستانة وتقلد وظيفة فى كتابة السر في نظارة الخارجية هناك . وفي ذلك الوقت وجد ذلك الاديب مجالا فتح له ليتوسع فى آداب اللغة التركية التى كان يعرفها من قبل (وكانوا يتعلمونها إلزاما فى المدارس المصرية) كما انه درس اللغة الفارسية وانتفع بالادب الفارسي وقال فيه الشعر كما فعل فى الادب التركي . وقد بقي البارودى بالاستانة الى أن تولى الخديو اسماعيل باشا الحكم وذهب الى تركيا فالتحق البارودى بخدمته وعاد الى مصر سنة ١٨٦٣ — وقد انتدب في ذلك الوقت فريق من الضباط لمشاهدة بعض الحركات العسكرية فى فرنسا وسافر منها الى لندره ثم عاد الى مصر فرقاه الخديو سنة ١٨٦٥ الى رتبة قائمقام فى (ألاي الفرسان) ثم الي رتبة اميرالاى حتى اذا ما جلس علي عرش مصر الخديو توفيق باشا ولاه نظارتى الحربية والاوقاف ثم استقال منهما واعتزل العمل الحكومى الى أن ولاه الخديو رئاسة النظار قبيل الثورة العرابية ثم اندلع لهيب تلك الثورة واشتد تيارها فانضم البارودي الى زعمائها لمقته الظلم فاصبح واحداً من زعمائها وأخذ يشجع الحركة سراً . ولقد صرح عرابى باشا تصريحا عن شاعرنا سنجده ممثلا فى كثير من شعره إذ قال عنه عرابي باشا عندما تفاهم زعماء الثورة : (اني آنست فيه تأففاً من الظلم وميلا الى الديموقراطية والعدل) وبعد اخماد تلك الثورة حكم علي شاعرنا كما نعلم بالنفى الى جزيرة سيلان — ويقال انه فقد بصره فى هذا المنفى وعاد الى مصر فى آخر أيامه كفيف البصر بعد أن شفع فيه عند الخديو ويقال ان المرحوم الشيخ محمد عبده هو الذى توسط له عند الخديو فى اطلاق سراحه فاذن له بالقدوم الى مصر بعد أن مضى سبع عشرة سنة فى منفاه . وبقى فى منزله وهو أقرب إلى أن يكون رهن المحبسين كأبى العلاء محبس العمي ومحبس المنزل . وقد ظل هكذا خمس سنين الى ان مات فى السنة السابعة والستين من عمره سنة ١٩٠٤ . وقد توفى قبل نشر كتبه فقامت أسرته بنشر مؤلفاته القيمة

ذلك هو تاريخ البارودي مررنا عليه مروراً دون أن نتعرض له تفصيلا فهذا كما قلنا مجال الدراسة التاريخية ونحن نريد دراسته من الوجهة الادبية . وغاية ما نريده من ذكر هذا التاريخ إنما هى ملاحظة العوامل التى شجعت على قوله الشعر لانها قد تولدت من تلك الحوادث التى مرت عليه فى حياته — وسنشير الى تلك العوامل بعد ان نعرج كذلك على حالة الادب في العصر الذي نشأ فيه البارودي لنعرف الى أي حد من الانحطاط وصل الادب والشعر على الخصوص وبعد ذلك يتبين لنا قدر شاعر نشأ فى عصر شديد الحلكة والظلام فأبى هذا الشاعر إلا أن يكون قبساً من نور يستنير به أهل الادب في عصر الظلام الدامس فبدل الادب فى مصر من نحسه سعداً ومن بؤسه عزاً .

حالة الادب فى عصره

لا يخفى علينا أن العصر الذي نشأ فيه البارودي وهو عصر النهضة العلوية كان عصر اضمحلال اللغة والادب نظراً للاضطراب السياسي الذى كان سائداً فى الشرق فى ذلك العصر حتى رأت أوروبا كما يقول الاستاذ السكندري « أن قد آن الاوان لان تجدد غاراتها على الشرق مرة ثانية بعد الحروب الصليبية ولكن لا بشكل تلك الحروب الممقوتة بل بدعوى نشر متاجرها وبث علومها وآدابها وبمحاربة الواقفين لها فى طريقها » فابتدىء ذلك بحملة نابليون على مصر والشام وكانت هي أول ناشر للثقافة الغربية في بلاد الشرق . فلما تربع على عرش مصر رأس الاسرة العلوية محمد علي باشا كانت أول قاعدة أراد ان يؤسس عليها ملكه العظيم فى مصر متابعة الاوروبيين في الادارة والتربية لما رآه من آثار الفرنسيين في البلاد فبعث الى أوروبا بثلاثة بعوث علمية نقلوا إلى العربية عشرات الكتب الجليلة فى العلوم المختلفة على ان الادب لم يكن له نصيب كبير فى هذه النهضة اذ كانت همة محمد علي موجهة الى الاعتناء بالعلوم التى تساعده فعلا وبطريقة مباشرة فى إدارة حكم البلاد واصلاح حالها كالعلوم الحربية والطبية والصناعية والرياضية ولذلك لم يظهر الادباء في عهده ظهور الرجال السياسيين وكبار رجال الادارات المختلفة الذين ساعدوه فى الحكم — وقد كان والى مصر قانعاً من هؤلاء الكتاب والعمال باللغة العامية والاسلوب الاصطلاحى فكانت لغة الدواوين في عهده خليطاً مبهما معجما من التركية والعربية (وليس أدل على ذلك من اتباع طريقة النسب فى اللغة التركية في النسب الي مصر فكان يستعملون لفظة مصرللي — كعثمللي واستمبوللي — بدل لفظة مصري)

ومما يؤسف له أن هذه النهضة العلمية التي ابتدأها محمد على باشا قضى عليها في زمن عباس باشا الاول وزمن سعيد باشا ولكنها انتعشت من جديد فى عهد الخديو اسماعيل فارسلت البعثات ثانية الى أوروبا وأصبحت مصر قطعة من أوروبا كما قال الخديو نفسه .

وليس يخاف ما لهذا من الاثر فى الادب العربى . فانه اذا كانت دراسة العلوم واللغات الغربية ستنقل الي اللغة العربية تشبيهات واستعارات جديدة الا أن الهمم وجهت جلها الى الاعتناء بالعلوم الغربية ودراسة اللغات الاجنبية فاهمل الادب العربى أيما إهمال وتناول المتعلمون العلوم الغربية بالدراسة والبحث .

لذلك لم يكن عصر البارودى يساعد على نبوغه الي هذه الدرجة التى تعتبر معجزة فى هذا العصر فقد كانت العامية مستولية على النفوس وقد كان حامل لواء الشعر فى هذا العصر رجلا يدعى (محمود صفوت الساعاتي) (وله ديوان من أراد تصفحه فليطلع عليه فى مكتبة التلميذ)

(البقية على صحيفة ١١)

أثر الشعر الفلسفي فى الفكر الانسانى

آراء فون كرامر ومرغليوث

فى شعر ابي العلاء المعرى

للكاتب الكبير الاستاذ محمد لطفى جمعه

اذا فاخر الفرنسيون بشاعرهم الحكيم سولى بريدوم ، والانجليز بشبيهه بروننج ، والالمان بجوته العظيم ، فان العرب عامة يفخرون بالمعرى كما أن الفرس يباهون بعمر الخيام .

ولا يوجد بين المتأدبين والمشتغلين بالمباحث العقلية من لم يستوقفه فى شبابه شعر ابى العلاء المعرى وفلسفته الجميلة العميقة ، التى تشبه في براءتها الظاهرة ، بركانا كامنا مزدانا بالخضرة ، ففى الظاهر جمال وهدوء وفى الباطن هياج وغليان ، وقد يقذف الحمم أحيانا ، وأحيانا يحرق مدناً باسرها .

ابو العلاء المعرى هو ذلك الشاعر الفيلسوف الذى انتهز فرصة اشتغال الدنيا بالحرب الصليبية الاولى وانهماك أمم الغرب فى محاربة الشرق باسم الدين ، فقام هو ايضا ، واعلن حربا لامثيل لها فى التاريخ ، حربا لاصليبية ولاهلالية ولكنها حرب الحقيقة ضد الباطل ، حرب العقل ضد الاوهام ، حرب يقين الفكر الحر ضد شكوك الهواجس والخرافات ، التى غرقت في لججها امم الشرق منذ اجيال .

حقا اذا فاخر الغرب اللاتينى فى اطواره الاولى بلوكريس شاعر الطبيعة الحكيم او بفولتير المفكر الشجاع الذى قوض أركان العهد القديم فللشرق أن يفاخر بابي العلاء ذلك الاديب الضرير ، الذى ولد فى أواخر القرن العاشر للمسيح فى قرية صغيرة وعاش عيشة الزهد والتقشف والقناعة ، لا اهل له ولا مال سوى ثلاثين ديناراً (١٥ جنيها) ينفقها فى كل عام ، فعاش رهن داره ورهن فقد بصره فكان بيته الصغير في المعرة التى يجدر بنا أن نسميها «المفخرة» مصدر نور وهدى لسائر انحاء الشرق العربى .

ومنذ عشرين عاما شاع فضل المعرى في انجلترا وامريكا بعد ان نقل امين الريحانى بعض شعره فى اللزوميات الى الانجليزية ، وكانت من قبل ذلك باعوام للخيام مكانة عظيمة فى تينك الامتين السكسونيتين — لاسيما جمهورية الولايات المتحدة ، التي تسمي الدنيا الجديدة حيث جن الناس بافكار الدنيا القديمة وفلسفتها وشعرها بل ان جنونهم ليزداد كلما توارت الافكار العتيقة فى ظلام القدم ، واحتواها كر الدهور ، وفتن شعر الخيام عقول الساكنين فى صروح من الفولاذ تناطح السحاب ، وهم الذين شادوا مدنية عظمي اساسها القوة ، وقوامها المادة ، ولم يكونوا يعلمون ان هذا الفلكي الفارسي ، مسبوق بشاعر عربي ، ولم يكن عمر الخيام الا تلميذاً ومقلداً لابى العلاء ومغنياً على ربابه وناسجاً على منواله ، ولم يكن عمر سارقاً من احمد بن عبد الله ولكن كان الخيام كفولتير اذ استقى روح فلسفته من « هوبز » و « بابل » و « لوك » ، فكلاهما : المعرى والخيام مفكر حر ، وكلاهما متطير متبرم بالحياة ، سيء الظن بالدنيا وكلاهما استاذ لشوبنهور خالق البسمزم الاوربى الحديث ، وكلاهما يصح فيه قول السهروردى المتصوف الاسلامى الشهير :

فرجعنا كما بدأنا حيارى
تلك حال تحار فيها العقول

وقد سبقت للالمان ، والشيء يذكر بالشيء ، مباحث فى فلسفة المعرى ، ومنهم فون كرامر عالم المشرقيات الشهير الذى وصف المعرى بانه « من اعظم المصلحين في كل زمان ومكان وان عبقريته العميقة ، البعيدة الغور ، تنبأت بكثير من المسائل التى تنسب خطا الى التنور الفكرى الحديث » هذا الى جانب الطعن المر المؤلم ، الذى تفضل به على المعرى مستر مرغليوث الذى يقول عنه فى مقدمة رسائله المطبوعة فى اكسفورد « كان المعرى يائساً من الدنيا ، كغيره ممن لم يبلغوا غايتهم من النجاح المادى ، فابتكر تعليماً فلسفياً من شانه تمليق غرور أمثاله الذين فشلوا فى الحياة ، ومدار هذا التعليم او المبدأ الحط من شان النجاح والمال والسعادة الدنيوية » ومرغليوث هذا لا يجارى في الحط من شان العرب والشرق ، وحتى لم يراع كرامة نبي المسلمين (ص) فى مؤلفه عن تاريخ حياته ، فلا بدع اذا افترى على المعرى هذه الفرية ، وهو لا يعلم ان نزعة المعري لم تكن نزعة الخائب فى ميدان الحياة المادية ، انما كانت نزعة فلسفية ، ولكن الرجل يقيس عقول الرجال بمقياس المناصب الحكومية ولعله يظن منصبه فى التدريس فى الجامعة الانجليزية بحماه من مذهب الطيرة فيعد نفسه ناجحاً نجاحاً يضمن له الاستبشار ، ولعله لا يعلم ان المعرى كان سيد قومه فى وقته من حيث المكانة الفكرية ، وكان بيته كعبة الامراء والعلماء والقاصدين من كل قطر وفج ، وانه لم يفشل ولكنه زهد بعد ان وصل ولو انه التمس المال لكان اغنى من مرغليوث عشرين مرة !

إن من الناس من يلتمس العزلة ويحاولها وينالها في احضان الطبيعة ، وهي الام الحنون ولكنه إذا نال تلك الوحدة ، يحن الى رفيق يشاطره ذلك المأوى ليقول له من وقت الى آخر « ان العزلة جميلة » فتتوق نفسه وهو بالقرب من الطبيعة الى نفس بشرية أخرى تريه بما فيها من القوة والضعف ماخفي من قوته وضعفه تلك النفس التى يسميها الفرنسيون âme soeur شقيقة النفس ، ولكن المعرى يقول وهو فى الوحدة الكبرى

عوى الذئب ، فاستأنست بالذئب اذعوى
وصوت انسان فكدت أطير

أما هذا الانسان الذى كاد المعرى يطير من صوته ولا تزال أنت وأنا نكاد نطير عند قربه

فهو الوحش الضارى الذي أخطات الطبيعة والبسته ثوب انسان ومنحته سحنة الجنس البشري ليحسن سبكه وتنطلي حيلته ، هو ذلك المخلوق الذى بدل نعيم الدنيا جحيما ، وحرم الابرياء من حسن الظن بالناس ودنس بضره وأذاه بساط الحياة النقى ، فاي مدرك فى وقتنا هذا لايستدرجه الفكر الى التامل في الجماعة الانسانية الحاضرة ، الواقفة على طرف الهاوية ، هاوية الفتن التي لم تسبق بمثيل في التاريخ ، فيرى بعين عقله ستار الكذب والتصنع والاحتيال الذى يسدله ذو والغايات النفسية على الحقيقة ، ويرى القوي الكامنة فى الشعوب المظلومة والمغلوبة على أمرها ، والهول الراقد تحت رداء من الخوف والخمول ، ثم يتبين أن تلك المناظر البشعة الشنيعة لم تجيء فى الحياة عفواً صفواً انما جاءت بفعل فاعل جان هو الكائن الذى عناه المعرى بشعره ، وكان لا بد لهذا الاحساس من فكرة شاعر فكان المعرى ، وصدق من قال « لان يهدى الله بك رجلا واحداً خير لك من كنوز الدنيا » .

وقد فكر المعرى فلقى نتائج فكره عاجلا ورأيناها نحن أخلافه آجلا لانه كان يعتقد ، واعتقاده صدق وحق ، أن نتائج الفكر تظهر رغم ما يعترضها من العقبات وربما ظهرت فى عمل صغير من أعمال صاحبها ، أو فى كلمة يفوه بها على الفور ، فى الساعة العظمى التى تأبى النفس التحجب فيها والشرارة التى تقدحها النفس تتطاير منها الى سواها ولربما أنارت البعيد ، أكثر مما تنير القريب ، لان المعرى كان على يقين بان الفكر لا يموت ، والنفس لا تفنى ، وكان يأبي على الفكر الازلى والنفس الخالدة ، أن يضل صاحبهما مناهج الحياة ، وقد حاول أن يعيش فى هذا العالم ، دون أن تطبع روحه بطابع الملة والمذهب ودون ان تصبغ بصبغة النحلة والطائفة ، ابن العالم وربيب كل مدينة .

Acitizen of the world حاول المعري ان يكسب ثقة اخوانه فى الانسانية ، دون أن يعلن تشيعه ، أو يفاخر بتعصبه أو يكابر بغيرته الدينية ، كما حاول ان ينظف لوح نفسه جيداً ويمحو ما كتبته التقاليد الموروثة ، وان يكون هو الكاتب عليه دون سواه ، فينقش تلك الكلمات العذبة « الحقيقة ، المحبة ، الحرية » فكان انساناً محضاً وكان للانسانية بغير شرط ولا قيد ، للانسانية الكبرى علي الاطلاق .

كان المعري يرى فى التعاليم والمعتقدات كافة شيئاً من الحقيقة ، وكثيراً من الخرافات ، فقال بان الاعتقاد لازم للبشر ، ولكنه مضر ان لم يقرن بالتساهل ، وقد قال بهذا الرأى جوته فى كتابه الخالد « فاوست »

وبعد ، ألم يقل محي الدين ابن العربي وهو فى الطرف الآخر من الفكر من حيث العقيدة والاستسلام والتمسك باهداب التصوف القديم ، فى فتوحاته الملكية :

وقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي
اذا لم يكن ديني الى دينه دان
فاصبح قلبي قابلا كل صورة
فمرعى لغزلان وديرا لرهبان
فمسجد أوثان وكعبة طائف
والواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب كيف توجهت
ركائبه فالحب ديني وايماني !

ألم يقل تاغور بان كثيرين من المتدينين لايصومون ولايصلون ، كما يقول الصوفى بانحلال التكليف ، وان كثيرين من أولى الالباب الموصومين بوصمة التعطيل يغسلون أدران قلوبهم ببركات الصلوات وينيرون بصائرهم بانوار التأمل والقربان ، وتاريخ كارليل الفيلسوف الانجليزى الشهير مثال يضرب ، وما أقرب هذا الرأى من قول المعرى :

اذا رام كيداً بالصلاة مقيمها
فتاركها عمداً الى الله أقرب

والعمد هنا مقرون بحب الخير والاخلاص لان الصلاة فى أبسط حالاتها عبارة عن اعجاب الانسان المحدود بذكرى الكيان الالهي غير المحدود ، فبئس المصلي الذى يجعل صلاته وسيلة روحية للوصول الى شيء مادى دنيوى ، وان البومة التى تنعق فى جوف الليل علي غصن يابس أفضل واكثر بركة ممن يردد الصلوات كالببغاء .

ولكن المعرى الذى أنحي فى شعره ونثره وفلسفته باللوم على الذين يحطون من قدر أقدس الاشياء لايرحم المنافقين والادعياء الذين يتخذون لانفسهم ثوبا من الالحاد مجاراة للعرف السائر وحباً بالتيه ، à la mode يترفعون عن المعتقدات ليثق المثقفون بمبلغ حكمتهم ، وسعة علمهم وسداد آرائهم ظنا منهم ان الالحاد هو الطابع للحياة الجديدة والعلامة التى لا تخطىء للتمييز بين أنصار الجديد وأنصار القديم . وما كان ينطبق على معاصريه ينطبق على معاصرينا ولكن لدى أبناء هذا الجيل مالم يكن لدى أبناء جيل المعرى ، فلو انهم قرأوا فلسفة ابيكتيت ، او خواطر مرقص اورليوس احد امبراطرة الرومان ، او احياء العلوم للغزالى او فتوحات ابن العربي ، إذن لادركوا انهم يصلون وهم لايشعرون! ويعبدون حق العبادة وهم عنها غافلون!!

كان المعرى حر الفكر ، ديموقراطياً محبا للعدل والحرية يفضل الرحمة على القانون ، ويقدم الانسانية والمساواة علي شرف الاصول فالشريف النبيل حقاً هو الذى يمزق شهادة شرفه ، ويذكر ان الناس كلهم من فصيلة واحدة ، والقاضى العادل حقاً هو الذي لايحكم على المتهم بالحبس او الموت اذا خامره أدني شك فى صحة التهمة ، وتبرئة المذنب خير من عقوبة البريء ، واذا كذب الضعيف والقوى او الفقير والغنى امامه فانما يكذب الغني والقوى تعمداً ، والآخران قد يكذبان اضطراراً ، فيغفر للضعيف والفقير ويأخذهما بالعفو والرحمة

لم يكن المعرى مفهوما فى وطنه ولذا قال :

اولو الفضل فى اوطانهم غرباء
تشذ وتنأى عنهم القرباء

قالها بعد ان رحل الى بغداد وهى بالنسبة الى المعرة كبرلين اليوم بالنسبة للقاهرة فلما عاد وذاق مرارة العود الى الوطن التى يتذوقها مثله قال وهو يفضل الموت فى بغداد علي الحياة في المعرة :

اذا رأيت أموراً لا توافقنى
قلت العود الى الاوطان أدّى ذا
يالهف نفسي علي اني رجعت الى
هذى البلاد ولم أهلك ببغداذا

انا وضميري

لجورج مور

— ٢ —

لقد أضحى النـاس اليوم أكثر من الذباب في حانوت الحلواني ، و بعد خمسين سنة ستقل موارد الطعام فى الدنيا ولكن ستزداد الافواه الآكلة بلا ريب ملايين وملايين ، دعني أضحك وأصفق وأهلل وأزعق . . . . . لانى سأموت وأنتهي قبل أن يحين ذلك الزمان الاحمر ، وعصر الدم السائل المتدفق ، بل اني لاسخر ضاحكا من أولئك المتدينين الذين لا يفتأون يقولون ان الله كفيل بعباده الذين يجيء بهم الى هذا العالم ، وستكون الثورة الفرنسية بالنسبة الى الثورة القادمة لا مفر منها ولا متندح عنها ولا محيص كجدول يجرى على حافة الطريق بالنسبة الى البحر الخضم الزاخر الامواج ، و يومئذ سيروح الناس معلقين مشنوقين على المصابيح القائمة على جانب الطريق بل ستكون هناك جيلوتين كهربائية تفصل رؤوس الاغنياء كما تذبح الخنازير اليوم فى شيكاغو والحلاليف الرهلة السمان ، ان عنق الانسانية ستفتح وستسيل الدماء أنهاراً فتغطي وجه الغبراء .

ضميرى

ان فلسفتك سواء وتصويرك وشعرك ، ولكن أنا لست بعد الا ضميراً ولا يكون الضمير يوما متفلسفاً . أنت اذن تتغنى الساعة بفلسفة النفس غير الواعية ، لا بصوت الضمير الواعى الراشد المدرك . . . . .

أنا

كلا ... كلا ... ان هي الا سخافات من أقوال العوام ... ولكن شوبنهور ... أواه ... يا شوبنهورى العزيز . أفتريد ان أمضى فى طريق أنادى الناس الى كراهية المرأة وأتصايح بمقتها واحتقارها . بل أتود منى ان أدعو النساء جنساً قصير السوق والارجل لم يقبل فى المجتمع الانسانى الا من مائة وخمسين سنة فقط

ضميرى

انك لاتستطيع ان تصارح أحداً الحق حتى أنا أيضاً . نعم حتى وقد تنصف الليل و بتنا فى موهن منه

أنا

ان هذه الساعة هي التى يحسن فيها اللعب بك والضحك منك

ضميرى

أراك قد عدت تتكت وتمجن

أنا

بل عدت اهوم وأغفى ، حقـاً انك لمتعب ثقيل مزعج بل من مخلفات العالم القـديم . . . أقصد القرون الوسطى

ضميرى

انك لهائم على وجهـك فى طريق الحياة وستظل تضرب هكذا علي غير هـدى حتى تصدم ببطارية واذ ذاك تنشـط فى أثر تلك الصدمة فتنـدفع مجنوناً مذعوراً حتي يضعف التيار الذى سرى فى كيانك فتنقلب الى نكسة جامدة شلاء لا تعير معها حراكا . . . وهكذا دواليك .

أنا

واذا كنت انا حساسـاً تسري فى كياني كهرباء جيلي أفلا أكون بالضرورة قوة في هذا الوجود .

ضميرى

ليس من الوظائف الخطـيرة فى العالم أن يكون المرء موصـلا لا أكثر ولا أقل تشتغل بواسطته القوى المجهولة فى هذا العالم . أفلا ترى لك عملا اكبر من هذا وشـأناً أخطر وأعظم وأرفع ألا تستشعر شيئاً من الاستقلال بذاتك . ألا يمكن أن تكون مبتكراً غير مطبوع على غرار أحد ، ولا واسطة لكائن من الكائنات ، ألا تحس شيئاً يدلك علي الخاتمة ، وينبئك بالاخرة . . . .

أنا

يلوح لى أنك تريد أن تسوق بالحديث الى الكلام عن الله واليوم الآخر والجنة والنار

ضميرى

لست تستطيع أن تنكر وجودي أنا على الاقل . وأنا الساعة معك . وأعز عليك من صديقك الذي تماشيه فى هدأة المساء ، ومن النساء اللاتى أمسكتهن الى صدرك فى الظلمة المعطرة والمخدع المتأرج

أنا

الظلمة المعطرة . . . من فضلك دع هـذه الاستعارات والتشبيهات جانبا . فانها من الادب المتبذل . ذلك الادب الذى بشمت به ومللته من زمان بعيد . أدب البيان والبديع والمحسنات والكنايات

ضميرى

أنك لفاسد حتى الصميم . ولن يستطيع شيء ان يردك الى حواسك و يعيدك الى صوابك الا وعكة شديدة من عسر هضم أو تلبك معوى أو علة مستطيلة متلكئة . . .

أنا

ياعجبا لك أيها الضمير الشـاذ المدهش . هأنت انقلبت خياليا ميلو دراميا ... فلا عسر الهضم ولا تلبك المعـدة ولا العلة المستطيلة المتلكئة بقادرة على تغييرى . أو تحويلى عما انا عليه ، أيها الضمير ... لقد مزقتك منذ عهد بعيد مزقا متناثرة فلم يبق عليك اليوم من الخلقان والاسمال البالية ، يصلح لذود الطير عن الحقل أوان حصاد

ضميرى

انك بما أسأتنى قد أسأت الى نفسك . وفى اعدامك اياي اعدام لك

أنا

أنت الآن تقلد « ادجار بو » لا أقل ولا أكثر ، فلا تأخذ من عبقريتى لترمم عبقريتك أيها الضمير المهدم المتداعي المحطم

ضميري

لقد كنت انا وحي يو . انه خالد لانه مني. أما وحيك أنت فمن الجسد منبعثه ، وهو عرض زائل كالجسد نفسه

أنا

لو كنت قرأت شوبنهور لعرفت ان الجسد ليس بالعرض الزائل . بل هو الصورة الايجابية الخالدة ، لقد صور الهندوس الاقدمون «سيفا» احد آلهتهم الثلاثة مطوقا بعقد من الجماجم ، ولكنهم صوروه أيضا متجملا بعضو التناسل ..

ضميري

لقد خبت في كل شيء عالجته ، وها أنت اليوم تضع رواية . ولكن بطلها ليس الا مخلوقا مسكينا ملعونا مثلك تماما ، فهل تظن ان في الدنيا جمهوراً لمثل هذا الشيء الذي صنعته

أنا

يا لك من ببغاء تهرف بما لا تعرف ، ماذا تقصد بكلمة «جمهور» فانني لست أفهم ماتعنى ؟

ضميري

ليس عندي ما أقوله غير التاسف على عقلك، ماذاجرى لعقلك ياهذا .. لقد كنت أظنك لا تسكر

أنا

نكتة سخيفة . . . ان هؤلاء الذين تسميهم الجمهور ان هم كالانعام بل أضل سبيلا . وقليل منهم من هم . . .

ضميري

كالخنازير ... أليس هذا ماتقصد

أنا

أواه .. ليتني كنت الهاوية . . . بل ليتني كنت البحر الذي فيه يغرق الخنازير

ضميري

هذه هي النزعة القديمة . وهي الرغبة في الظفر بالاعجاب ... ذلك الاعجاب المشتق من مادة «العجب» .. فكل ماتبغي هو أن تثير في النفوس العجب . وها أنت اليوم بروايتك الجديدة التي ستخرجها للناس مصوراً بها نفسك في أشنع الصور .. ان ذلك الرجل الذي خيلته في قصتك وصورت حياته في روايتك ، ليس الا قوادا أو ديوثا ...

أنا

اذن ليس هو كمثلي لانني لم أكن يوما قوادا انني أميل الى كل ما هو شاذ غير مألوف . ولا خلاف في أن حياة القوادين لاتخلو من عنصر الغرابة والشذوذ . ولكن اذا كنت ستتمادى معي في هذه الملاحظات السمجة ، فخير لي أن أكف عن الحديث معك .

ضميري

كلمة واحدة ثم ننتهي ... لقد فشلت في كل شيء حاولته . وستظل في فشلك هذا تسلمك الخيبة الى الخيبة حتى يأتي عليك زمان تحسب فيه مبادىء الاخلاق ، هذه القواعد التي بناها الجنس البشري وأقام عمادها . مجرد حيل ووسائل أوحت بها غريزة بقاء النوع . ولكن لتعلمن ان كنت جاهلا ان الانسانية في النهاية تثار لنفسها من كل مخلوق يحاول قلب قواعدها وهدم بنيانها . فلا نابليون نفسه ولا الاديب التعس ممن على شاكلتك . قد استطاع الفرار من انتقامها . وان انتقام الانسانية لشديد ..

أنا

عجبا لك أيها الضمير الابله . . . تريد مني أن أنزل الراية السوداء وأحيل نفسي الى مركب بضاعة حافل العنبر بالذراري والبنين ، والزوجة قائمة عند الدفة . ثم تريد أيضاً ان تذكرني ان الشعرات البيضاء قد بدأت تشتعل في الرأس ، وان الصحة آخذة في الاضمحلال وان السفينة في النهاية ستعود ضالة في بهرة البحر تتقاذفها امواج القدر ، وغير الدهر ، واذا كانت هذه هي قسمتي في هذا العالم وليس في وسع المخلوق أن يغير قسمته ، فخير للمرء أن يسير في الطريق الذي رسمتها له الاقدار مقداما لايتردد ، شجاعا غير محجم ولا متهيب .

ضميري

ولكن اجعل لها على الاقل نهاية فاضلة . نهاية ترضى عنها الطبقات جميعا

انا

زه . . . أيها الضمير . ها انت تكلمني بلغة السياسة . وما أمقت السياسة في عيني . لغة الاكاذيب والسفالة المموهة ، والدناءة المغشاة ببريق وضياء خادع . . دعني الساعة فان النعاس قد رنق في عيني . طاب ليلك . . . . !

عباس حافظ

محمود سامي البارودي

(بقية المنشور على صحيفة ٧)

وقد ذكر المرحوم حفني بك ناصف أن أجود قصيدة نظمت في عهد محمد علي كله هي القصيدة التي مطلعها : —

يا آل طه عليكم حملتي حسبت
ان الضعيف على الاجواد محمول

تلك القصيدة التي مازال القرويون وأبناء الريف يحفظونها الى اليوم

وكان المغرمون بهذا النوع من الشعر مولعين بالبديع لدرجة التكلف الممقوت فترى أثر هذا التكلف واضحا في ضياع المعاني وضآلة قيمتها اذا قرأت ديوان صفوت الساعاتي نفسه . فمن أجود ما قاله قوله يمدح خديو مصر المغفور له اسماعيل باشا .

لعبدك من فوق النجوم سماء
سماها سناً من نوره وسناء
عليك لواء الحمد ظل مظللا
علاه من النصر العزيز لواء
لك الملك فاحكم كيف شئت على الورى
فما الارض الا مصر وهي شراء
مبوأصدق وهي أنضر ربوة
مقام كريم حله كرماء
وذات قرار وهي خير مدينة
وملك عظيم أهله عظماء
ومصر هي الدنيا جميعاً وربها
عزيز وأهلوها هم النجباء

هذا هو شعر صفوت الذي كان يحمل لواء الشعر في هذا العصر كان يسير على هذا المنوال.

ننتقل بعد ذلك الى تربية البارودي الادبية لنتبين كيف أينعت تلك الزهرة في أرض موات ونمت في تربة قاحلة — وسيكون ذلك موضوع مقالنا الثاني ان شاء الله

احمد عبد الله الشيخ

طالب بالمعلمين العليا الادبية

الخطابة والخطباء

رمزي مكدونالد

السياسي والخطيب

للنائب المحترم محمد صبري ابو علم

— ١ —

(إيقوسى) خرج من صميم الشعب ومن صفوف العامة . وبعث من منبت الفقر والفاقة الى العالم برسالة اجتماعيـة ودعوة اشتراكية . كون من العدم حزبا جديداً نازع الحزبين العريقين في القدم النفوذ والسلطة وتحداهمـا . وناوأهما وظفر بهما .

ولما تهدم حزب الاحرار أو كاد . وأخذت عوامل الانحلال تدب فى صفوفه . وعصارة الحياة تجف فى عروقه أقام مكدونالد حزبه الفتي من أنقاض ذلك الحزب العتيد . على أسس جديدة تكفل له الحياة مستقلا عن الاحرار .

ولم يكن حزب العمال كالحزبين الآخرين نتيجة نمو مطرد لعوامل تاريخية يستمد وجوده من جذور الولاء والوفاء لتعاليمـه التي قامت في القرون الاولى . ولكنه كان من صنع شخصية جبارة . وارادة فولاذية . وضعت أساسـه . وجمعت شتاته . وأقامته على قدميه حزبا قويا لا يقنع بالنفوذ الاجتماعى بل يطمع في النفوذ السيـاسى . بل فى حكم الامبراطورية والسهر على أقدارها .

برز مكدونالد على مسرح السياسـة الانجليزية من ثمانية وعشرين عاما . واتخذ مقره السياسي في مكتب متواضع في قلب لندرة قريبا من الحاكم وقد علق عليه لوحة كتب فيها « لجنة تمثيل العمل » . وكان ذلك المكتب بمثابة معهد للتبشير بقوة العمل والعمال . بل كان عشاً نبت فيه للعمال ريش وخرجوا منه الى العالم مرفوعى الرؤوس يزاحمون رجال السياسة المرسين بالمناكب ويستولون على مقاعدهم ويرثون نفوذهم وجاههم

وبعد ذلك باعوام اتخذ له مكتبا جديداً فى « فيكتوريا استريت » قريبا من سراى وستمنستر كتب على لوحته « حزب العمال » ومنه كان يتولى مكدونالد الاعلان عن الحزب ونشر الدعاية له .



مستر رمزى ما كدونالد

وحوالى عام ١٩٢٣ كنت تراه في تلك الدار القديمة التي يرجع بناؤها الى القرن الخامس عشر القائمة على ضفاف التامز المعروفة بسراى وستمنستر أو دار البرلمان وقد جعل مركز القيادة فى قاعة كبرى علق عليها من الخارج لوحة كتب فيها « زعيم المعارضة » وقد جلس فيهـا بين الكتب الزرقاء والبيضاء . والنواب يروحون ويغدون بين يديه :

وفى عام ١٩٢٤ نقل معسكره الى « دوننج استريت » حيث أصبح « رئيس وزراء انجلترا ووزير خارجيتها » عاما أو بعض عام

ثم تنقل به فلك السياسة الدائر فعاد فى آخر العام زعيما رسمياً للمعارضة . وظل يستعين بالزمن والايام . وزلات خصومه وعثرات الاقدام . بل ظل يعمل فى ثبات وصبر ومثابرة فى هدم نفوذ المحافظين . وتقليم أظفارهم حتى جاء يوم ٣٠ مايو سنة ١٩٢٩ فعاد الى «دوننج استريت» يسيطر من جديد على أقدار انجلترا ومستقبل الامبراطورية .

* * *

وهو فى خلال ذلك كله ثابت لم يتغير . فلا الحكم أبطره . ولا اعتزاله أيأسـه : مظهره واحد لم يتبدل منذ عرفه الميدان السياسى مصارعا . حقيقة أن شعره الطويل الكثيف أصبح قليلا وأكثر بياضاً جبهة طويلة منتظمة وقد دب الشيب فى شاربه الطويل الكثيف ولكنه مع ذلك لا يزال يقوم بمهمة الاطباق على شفتين تدب فيهما الحياة وتتدفق .

ولم تستطع الاحزان التى ألقت عليه أثقالها فى فجر حياته ولا الاعوام أن تطفىء شيئاً من نار تلك الشعلة التى ترقص في عينيه الواسعتين الرماديتين . ولا استطاع تقدم السن أن يغير شيئاً من معالم وجهه وتقاطيعه فلا تزال على نظامها وسجيتها . ولا أرخت شيئا من قوة العضلات بل لا يزال يتبدى فى قوة ونشاط وحيوية :

أما رأسـه ذلك الرأس الذى كان بالامس ياسر النظرات ويسترعيها فليس جامداً كالرخام غير متأثر بما يحيط به . ولا هو قناع جامد يستر ماوراءه بل شفاف : يشف عن ذكاء متوقد : جبهة عريضة . عينان واسعتان . نظرة قوية مستقيمة . وشفتان كلتاهما حياة وحرارة :

ذكاء غريب : ساكن لا يعلن عن نفسه : على الطبيعة غير مصقول. ذكاء يميل الى توضيح

الغامض وكشف المبهم . والى تولى القيادة والنفوذ والتسلط .

مفكر عميق يتكلم قليلا ولا يهتم كثيرا بالشرح والتحليل . لا يحاول أن يجذبك اليه ولكنه اذا أراد التغلب عليك . وحد مجهوداته وركز قواه . وتغلب على عواطفه وقهرها وأمرها ثم اندفع فى أقناعك و بسط قضيته .

تجذبه الحياة اليها أكثر مما يجذبه التفكير . يحلوله أن يبني ولا يهمه أن ينتقد أو يهدم . رجل أعمال . يدرك الحقائق و يقدرها و ينظمها . يعرف كيف يحتمل الالم و يوقد نار الفكرة ويشعلها

وليس من غرضنا أن ندون تاريخه هنا فهو الآن يكتب تاريخ نفسه . ويلقى الي التاريخ كل يوم بصحيفة جديدة منه . بل هو الآن يضع تاريخ بلاده . و يصوغ مادته

***

فى يوم من أيام اكتوبر عام ١٨٦٦ فى شمال اقوسيا (اسكوتلندة) الشرقي فى قرية صيادى السمك البسطاء . فى « لوسيموث » وتحت سقف كوخ بسيط أقيم من جزوع الاشجار . ولد ج . رمزي مكدونالد من أب كان عاملا بسيطا من العمال فعاش فى البؤس وتربى فى أحضان الفاقة . وعانق الحاجة : ولكن هذا البؤس كان أعجز من أن يطبعه بطابع الالم . وصف دار أبويه فقال « كان الهواء يصفر فى مدخنتها المهدمة . والبرد يمر من تحت عتبة الباب المشقق »

تربي فى مدرسة القرية وأصبح فيها مدرسا وتعلم القراءة والكتابة . وقرأ عن الاشتراكية وأخذ يحلم بالحياة فى لوندرة لاتمام علومه واكتساب قوته . ولم يجسر أحد أن يحول بينه و بين تحقيق هذا الحلم .

وصل لندن فى الثامنة عشر من عمره واشتغل كاتبا فى مخزن باجر قدره اثنى عشر شلنا فى الاسبوع . وكان يشتغل في معامل الطبيعة والكيميا ولكن تهدم صحته قضي عليه أن يلوى وجهه عن البحوث الطبيعية . والتفت الى الصحافة وجعلته القراءة والتجارب اشتراكيا عن عقيدة وايمان .

ولما بلغ العشرين أصبح راتبه مائة جنيه سنويا . وأخذ يراسل الصحف وكان يكتب فى الويكلي دسباتش والديلى كرونكل . وكان ممن اشتركوا فى معجم التراجم والسير . وفى عام ١٨٨٨ اتصل بكير هاردى وكان يدير صحيفة Labour Leader وفى ١٨٩٣ انضم الى حزب العمال المستقل

وفى ١٨٩٥ رشح نفسه عن سوثمبتون وعمره سبعة وعشرون ففشل : وعند ماتقدم لترشيح نفسه كان بالمستشفى فتلقى ذات يوم « شيكا » لصندوقه الانتخابى مع كلمات تشجيع وتمنيات بتوقيع (ايثل جلادستون) ومن يومها عرف من ظلت قرينة حياته حتى فرق بينهما الموت وهو فى الخامسة والاربعين (عام ١٩١١)

وكان للعمال نقابات ولكن أعضاءها كانوا بعيدين عن السياسة قانعين بالانضمام للاحرار ولكن مكدونالد أغراهم بتكوين حزب سياسى للعمل فشكلت لجنة للبحث فى العمل البرلمانى ومن هنا نشأت لجنة تمثيل العمال التى كان مكدونالد سكرتيرها .

و بفضل نشاطه وجلده وثباته وجرأته . وشدة مراسه ومثابرته . نشأ حزب العمال في سنة ١٩٠٠ مكونا من تسعة وعشرين نائبا وفى عام ١٩٠٦ دخل مكدونالد البرلمان نائبا عن ليسيستر وكان موضع التقدير والاحترام من خصومه

وفى عام ١٩١١ كان زعيما لحزب العمال فى مجلس العموم . وهكذا انشأ مكدونالد حزبا ووضع له سياسة وهيأ له سبيل الحكم . وجعل حزبه معبراً عن سياسة جديدة قامت على تحديد معنى الدمقراطية واحترامها . استمد اشتراكيته من بحثه العميق في الرجال والحوادث والاعمال. يكره العسف والحرب والثورة على السواء.

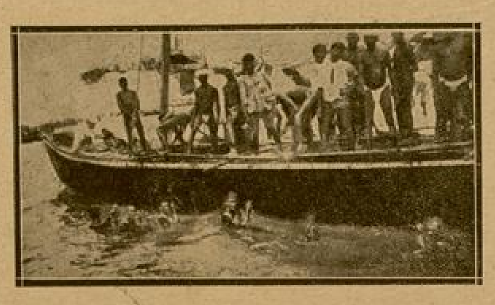
نادى الشعب الانجليزى ان يؤيد قضيته وينضم لرسالته و ينضوى تحت علمه في خطب بليغة العبارة سامية المعنى تلقاها الشعب كما يتلقى نبرات الرسل والدعاة الدينيين : فاخرج من وسط العمال حزبا . وأقام من مبادىء العمال سياسة . وأنشأ من العمال وزارة وفتح امام شباب العمال مستقبلا باهراً مضيئا

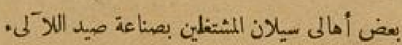
روى مستر توماس عند ما تولى الوزارة فى وزارة العمال الاولى انه مر على متجر قماش كان يخدم فيه فى بدء حياته كساع للمراسلات ورأى لوحة النحاس التي كان ينظفها و يلمعها . فذكر كل ذلك ونظر الى نفسه فصاح :

« أليس من دواعى الفخر والعزة ان يعيش الانسان فى ظل دستور يسمح لولد رقيق الحال . قليل المال . متوسط العلم ان يصير فى سن صغير وزيراً من وزراء جلالة الملك الممتازين !! »

صيد اللآلىء







بعض أهالى سيلان المشتغلين بصناعة صيد اللآلىء

الرئيس ويلسن ونظرياته
فى رأى المستر تشرشل

المستر تشرشل هو نواة الزوابع والاعاصير في السياسة الانجليزية وهو رجل ذو شخصية غريبة ، فكثيراً ماتنقل بين الاحزاب ويكاد يكون أكثر الوزراء ترددا على منصة الوزارة.

وليس تشرشل وزيرا ومن رجال السياسة الانجليزية فحسب ، وانما هو كاتب أديب له مجموعة كبيرة من المؤلفات ، وهو أيضا مؤرخ ولكنه ليس من هؤلاء المؤرخين الذين يسردون الحوادث فى ترتيبها الطبيعي المنطقي ، وانما يتجه فى كتاباته الى موضوعات يشبعها بحثا وتنقيا ، ويهمل ماعداها ولو كانت فى المرتبة الاولى من الاهمية .

وقد اشتغل فى المدة الاخيرة بوضع مؤلف ضخم عن تاريخ الحرب العالمية سبق أن نشر الاجزاء الثلاثة الاولي منه ، وفى عهد توليه لوزارة المالية فى وزارة المحافظين الاخيرة نشر الجزء الرابع والاخير تحت اسم « الحصاد الاخير » . وفى هذا الجزء يتكلم عن المدة الواقعة بين ١٩١٨ من وقت اعلان الهدنة الى سنة ١٩٢٨ . وفيه نقد للرئيس ويلسن باسلوبه القارص الذي اشتهرت به كتاباته ، ومما يجعل لهذا الكتاب أهمية خاصة أنه ظهر في الوقت الذى تجتاز العلاقات الانجليزية الامريكية مرحلة من أخطر مراحلها .

وبينما ترى تشرشل يعني فى هذا الشطر من كتابه بالحوادث الحربية التي كان له اتصال مباشر بها باعتباره وزيراً للذخيرة فى وزارة المستر لويد جورج اثناء الحرب ، اذا به يمر لماما على أخطر الحوادث الاوربية في هذا العصر الذى يكتب عنه كتابه،مثل مشكلة التعويضات ونزع السلاح وديون الحرب والانعاش الاقتصادى وغير ذلك من المعضلات الاوربية .

ومما ذكره تشرشل فى مؤلفه « الحصاد الاخير » أن معامل كثيرة جداً كانت تشتغل باعداد الآلات والمعدات الحربية حينما أعلنت الهدنة في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ . وكان اساس هذه الهدنة أن جميع الدول المتحاربة تحقق من جانبها حلول السلام والامن محل الحرب والتطاحن. ولكن المستر تشرشل رأى هو وزملاؤه أنهم لايمكنهم أن يوقفوا معامل الذخيرة عن مواصلة أعمالها دفعة واحدة لما في ذلك من المخاطر الاقتصادية وتهديد عدد كبير من العمال بالبطالة. ولذلك أمر بصفته وزيراً للذخيرة ان المعدات الحربية التى تعدى العمل فيها حد ال ٦٠ ٪ تستمر المعامل فى انجازها . أما التى لا تزال أدنى من ذلك فى المجهود الصناعى ، فان المعمل يوقف فيها . وبهذه الطريقة تم قلب المعامل الحربية الى معامل مدنية دون ان يحدث ارتباك خطير يخشى منه .

والمشكلة الثانية التى لاقت المستر تشرشل عقب الهدنة مباشرة هي مشكلة تسريح الجنود. فان الطريقة التى اتبعها مندوبوه فى أول الامر، وكان حينئذ وزيراً للحربيــة ، انتهت بظهور المحسوبيــة ، فبينما كان يترك بعض الجنــود الذين مضوا أزمانا طويلة في ساحات القتال ، كان يسرح جنود لم يلتحقوا بالجيش الا قبيل الهدنة بزمن وجيز . وعم التذمر حتى بلغ حد الفتنة فى كاليه وجلاسجو وبلفاست . ولكن تشرشل تدارك الامر ووضع نظاما دقيقاً لتسريح الجنود . وهو يقضي بان تراعى فى ذلك أقدميتهم وسنهم . وفى الوقت نفسه أمر بان الجنود الجدد يستبقون لكي يرسلوا فى مهمات حربية الى ماوراء البحار .

وبهذه الطريقة انتهت فوضي التسريح وأصبح ١٠٫٠٠٠ جنديا يعودون الى منازلهم كل يوم دون أي ارتباك أو تشويش .

ولم يكن تشرشل من المندوبين الرسميين فى مؤتمر السلام ، ولذلك فكل أحاديثه عنه ليست من مشاهداته الشخصية ، وانما نقلا عن الغير، وهو على أى حال شديد النقد للرئيس ولسن ويلومه أشد اللوم علي اجباره انجلترا أن تقبل شروطه الاربعة عشر وذلك بتهديده للحلفاء بانها فى حالة عدم قبولها يعقد صلحاً منفرداً مع المانيا.

وانحى باللائمة عليه أيضا لانه غادر منصب الرئاسة المهيب فى امريكا وأبحر الى مؤتمر سياسي فى أوربا كان أولى ألا يكون هو الممثل لبلاده فيه . ثم أخذ يهدم فى الاشاعة التى انتشرت عقب مؤتمر السلام وهى ان ولسن وحاشيته وصلوا الى مؤتمر السلام في أوربا فكانوا كالملائكة يهبطون على الشياطين . وبعد أن أورد تشرشل هذه الاشاعة أخذ يتساءل فى سخرية عن هؤلاء المهاجرين الذين استعمروا امريكا ونزحوا اليها من أوربا . ويقول أترى هذه الاجيال المعدودة التي أقامها هؤلاء على الضفة الاخري من المحيط الاطلانطيقى كانت كافية لان تخلق منهم صنفاً جديداً من البشر يعلو نفساً وادراكا وانسانية على البيئات الاوربية التى نشأوا فيها ونزحوا من بينها ؟

وقد مدح تشرشل المستر لويد جورج ولكن فى انتقاده له على خوضه غمار الانتخابات التى حدثت فى سنة ١٩١٨ هدم كل ما شيده له من عبارات المدح والاطناب . فانه قال أن لويد جورج باشتراكه فيها قد هبط بنفسه الى مستوى الجمهور وبدد ما جمعته الحرب حوله من الهالات والمعاني السامية . وأنه بدعايته التى كان يذيعها فى هذه الانتخابات والتى كان يعد فيها بشنق القيصر واجبار المانيا على أن تدفع آخر قرش مما يفرض عليها ، صار أداة غير صالحة لحل المشاكل فى مؤتمر السلام .

ويرى مستر تشرشل أن السر فى فشل الرئيس ولسن كان فى اعتناقه سياستين متناقضتين فهو انسانى محض ويشغل أوربا بأجمعها بمبادئه عن السلام والاخاء ، ولكنه حينما يواجه المشاكل الامريكية الداخلية يصبح حزبياً قحاً لا يعرف لمبادئه التي ينشرها خارج امريكا معني

ولا مغزى ويقول تشرشل لو ان ولسن كان مع خصومه الحزبيين فى أمريكا أيضا من أصحاب المبادىء الانسانية لأصبح جديراً بزعامة شعب كبير كشعب الولايات المتحدة ولنجح في حمل بلاده على اقرار ما يريد اقراره من المبادىء والخطط السياسية .

ولسن فى مؤتمر السلام

ويقول تشرشل أيضا فى مؤلفه الاخير أن الدكتور ولسن تعدى حدود وكالته التى بعثته أمريكاها الى مؤتمر الصلح المفاوضة فى حدودها وكان جل اعتماده فى هذا التجاوز على سلطات رئيس الجمهورية الامريكية الممنوحة له فى الدستور لحضر الى مؤتمر السلام وهو مفعم بالمبادىء الانسانية والدولية الجديدة . وأراد بما كان له من القوة والنفوذ أن يوجه العالم فى اتجاهها . ولا جدال أن ذلك كان من خير الانسانية ولكنه خير محدود بوجهة نظر الرئيس ولسن . ويرى المستر تشرشل انه لو لم ينفرد ويلسن بهذه المبادىء ولو أنه بدل هذه السياسة النظرية اتحد فى العمل مع كل من لويد جورج والمسيو كليمنصو وهما رأسا الدولتين صاحبتى النفوذ حينئذ ، لوصل معهما الى نتائج أفضل وأعم خيرا مما وصلوا اليه. ويقول تشرشل أن مطامع ولسن وآماله كانت أكبر جرما من الفرصة التى اتيحت له . ولو ان هذه الفرصة لم تعرض لمخلوق سواه .

تشرشل ولينين

ولكن ان أردت ان ترى النقمة تسترسل فى الفاظ من نار وحديد ، فاقرأ هذا الجزء من كتاب تشرشل الخاص بالثورة البلشفية . فهو يأسف لان مؤتمر الصلح فى باريس لم يرسل الجيوش مباشرة لمحاربة هؤلاء البلشفيك . ويصف روسيا الحاضرة بانها دولة من غير شعب، وجيش من غير أمة ، وديانة من غير أله . ويقول ان لينين يفوق جميع زملائه من الفاتحين الاسيويين والتتر أمثال تيمورلنك وجنكيز خان . ويرى أنه يريد اصلاح العالم ولكن بنسفه أولا وانه متطرف في جميع مشاعره فهو حنون جداً حتى العمى ولكن حقده مثل حقد الجلاد . ويعترف تشرشل بان لينين الى جانب صفاته هذه يمتاز بانه أب حنون ومستضيف كريم .

وهو ينقم نقمة شديدة على ان الثورة البلشفية وطئت في طريقها حياة ١٫٢١٩ قسيسا و ٦٫٠٠٠ معلما وآلاف أخرى من الجماهير التى عارضتها فى أول الامر. ولكن يظهر ان تشرشل نسي ان الحرب العالمية قد وطئت هي الاخرى بقدمها ١٠٫٠٠٠٫٠٠٠ رجلا بينما كان وزيراً للمؤونة فى أكبر وزارة تدير دفتها .

وعلى وجه عام فان هذا الكتاب الاخير الذي نشره تشرشل فى عهد وزارة المحافظين كان مجموعة من انتقادات قارصة يقذفها ذات اليمين وذات الشمال .

حسنى الشنتناوى

الشريد السياسي

جاءت الانباء منذ مدة عن تروتسكى وابعاده عن بلاده بعد أن كان له من النفوذ ما يقصر عنه أى شخص سواه وقد أصبح بعد هذا الابعاد شريداً لا يكاد يجد بلداً يأويه غير تركيا اذ أرسل الى عدة حكومات طالباً السماح له بدخول بلادها ولكنها رفضت جميعها مجاملة لحكومة السوفيت

وبعد أن أعيته الحيل استقر به النوى فى تركيا فمضى على ضفاف البوسفور يكتب مذكراته وهى بلا شك مذكرات لها قيمتها من الوجهة السياسية لما كان لتروتسكي من اليد الطولى فى السياسة الروسية والاطلاع التام على دقائق الاحوال فى بلاده

والانباء الاخيرة تفيد ان تروتسكي أتم كتابة مذكراته التاريخية الهامة باللغة الانجليزية وهو على وشك أن ينشرها على الملأ وبالطبع سيكون نشرها فى انجلترا ولذلك طلب الي الحكومة الانجليزية ان تسمح له بالدخول الى بلادها وقد علل هذا الطلب برغبته فى أن يعالج صحته لدى بعض الاطباء الانجليز الاختصاصيين وان يشرف كذلك على نشر مذكراته

وقبل أن يتم تروتسكي كتابة مذكراته هذه كان يبعث من آن لآخر ببعضها الى الصحف الاوربية والامريكية فتنشر له فقرات منها ويتقاضي فى مقابل ذلك ثمناً كبيراً ويقال انه جمع حتى الآن ثروة لا بأس بها من نشر مقالاته في الصحف

ويتوقع الكثيرون ممن أطلعوا على مذكرات تروتسكى أن تروج هذه المذكرات وتدر على صاحبها أموالا طائلة لاهميتها التاريخية ولما حوت من الاسرار التى لم يعرفها أحد قبل اليوم

وقد سعي عشرات من الناشرين الانجليز لاحتكار نشر هذه المذكرات لوثوقهم من مقدار ما تدر عليهم من الارباح — ولكن يظهر أن تروتسكى لم يقرر حتى الآن أى قرار فى هذا الشان

مجلس عصبة الامم



صورة لمجلس عصبة الامم اثناء انعقاده الاخير فى مدريد

أخبار الأسبوع الداخلية

الرعاية الوزارية تذهب عبثا

حمل سكرتير الوزراء معه الى لندن آلافا من كتاب « اليد القوية فى مصر » ليوزعه على الانجليز هناك، وفيه طعن مر فى المصريين واتهام لكفاءتهم وأخلاقهم، وفيه اشادة بذكر الوزارة المصرية الحاضرة ومدح لطريقتها فى الحكم. وقد ظنت الوزارة ان كتابها هذا ما يلبث ان يذاع بين الانجليز حتى يصيروا بجميع أحزابهم وهيئاتهم انصاراً لها وأعواناً، فتؤيدها وزارة العمال كما سندتها وزارة المحافظين.

ومكث محمد محمود باشا فى لندن ينتظر ماسيأتيه به هذا الكتاب من خير النتائج وأحسن الامال، ولكن اذا به يصدم صدمة عنيفة من حيث لم يرتقب، فان جريدة المانشستر جارديان ذات المكانة العالية بين الصحف الانجليزية والمعبرة عن رأي الاحرار والتي اختارتها الوزارة المصرية نفسها لنشر ملحق عن شؤون مصر، هذه الجريدة كتبت فى يوم تسلم محمد محمود باشا لقب الدكتوراة الفخرية من جامعة اكسفورد مقالا ضافيا عن طريقته فى الحكم وبدأته بقولها: « ان رئيس الوزارة المصرية يتسلم الآن درجة الشرف من جامعة اكسفورد، فهذا الاحتفال البريء كل البراءة الذى تعطى فيه هذه الدرجة قد تكون له نتائج غير منظورة من الذين رتبوه ودبروه ». ثم قالت: « والوطنيون المصريون يتهموننا باننا نسند محمد محمود باشا سنداً أدبياً، وبهذا تضيف الدكتاتورية فى مصر صعوبة حقيقية الى المسألة الصعبة فى ذاتها التى تدور حول التسوية العامة للعلاقات بين مصر وانجلترا ». ثم أشارت الجريدة الى الدسيسة التي حيكت حول النحاس باشا واتهامه باقالته من الوزارة وشهادة اكبر هيئة قضائية بنزاهته، وشرحت طريقة الحكم المتخذة في مصر وخنق الحريات العامة والخاصة وأوردت بعض الوقائع والامثلة، ونوهت برغبة محمد محمود باشا فى المفاوضة مع الحكومة البريطانية وختمت مقالها قائلة: « لا يمكن أن توضع تسوية دائمة بين مصر وانجلترا مع شخص لا يمثل الامة المصرية ».

لقب جامعة اكسفورد:

وقد صدقت المانشستر جارديان فى قولها ان منح محمد محمود باشا لقب دكتور فخري فى القانون قد تكون له نتائج غير منظورة من الذين دبروه، ومن هذه النتائج ان جريدة «السياسة» أخذت تستغل هذا اللقب استغلالا، وتعجب للوفد وصحيفته كيف لم يقدرا اللقب حق قدره، بل تعجب للامة المصرية كيف لا تخضع لمحمد محمود باشا وقد صار دكتور شرف فى القانون المدني!

فاما اللقب في نفسه فقد ناله خمسة عشر شخصا مع رئيس الوزارة المصرية وهو لم يفرغ علم القانون في نفس دولته فيصبح عالما به بين لحظة وأخرى، ولكنه لقب يراد به التكريم وكان يحق لنا ان نبتهج به اذ يناله مصري لو كان منحه اليه خاليا من الغرض بريئا من شوائب السياسة ولكن ماذنبنا ونحن نسمع رئيس جامعة اكسفورد يقول فى خطبته عند تسليمه اللقب الى محمد محمود باشا: « هذا هو أول رجل من أبناء جلدته جاء لنيل شرف انعام الجامعة: وكان من قبل طالبا فى كلية باليول وقد أظهر فضل تدريب هذه الجامعة فى ادارة شؤون الحكومة ». ثم قال: « وعند ما نال الشرف العظيم بالامتياز فى علم التاريخ الحديث عاد الى موطن آبائه وأظهر عبقرية فى ادارة شؤون الحكومة». وهذا قول صريح فى الدافع الى منح اللقب الى محمد محمود باشا وفى الغرض من هذا المنح. فليس ثمة اذن تكريم لمصر فى شخص محمد محمود باشا كما تزعم جريدة «السياسة» ولكن هناك تمجيداً لطريقته في الحكم وللدكتاتورية التى لا تعرف حرية ولا حقا للشعب.

الوزارة فى عام

انقضى عام منذ وليت هذه الوزارة الحكم ضد أحكام الدستور ورغم ارادة الامة، فماذا تم فى هذا العام من المعجزات الخارقة التى منت بها البلاد، وماذا نفذته من الاصلاحات الهائلة التى زعمت انها ثمن للدستور وبديل من الحريات العامة والخاصة؟

قد لا تتسع هذه الصفحة لتفصيل أعمال الوزارة فى هذا العام الذى انقضى، وما نحسب القراء أيضاً فى حاجة الى هذا التفصيل، فهذه أعمال الوزارة لا تزال ماثلة بالاذهان متواصلة الحصول، فهل فيها غير العدوان أثر العدوان، وهل لها غاية غير كتم أنفاس الشعب وتحويله عن نصرة الوفد، وجعله ينتصر للحكم المطلق طوعا أو كرها؟

ثم أين هى اصلاحات الوزارة المزعومة التى قيل انها ستقلب حال هذا البلد وستبرئه من كل فقر وشقاء؟ لقد نفذ من هذه الاصلاحات قدر غير جدير بالذكر، ولو أن الحياة النيابية لم تعطل لتم من تلك الاصلاحات وغيرها أضعاف أضعاف ماقامت بة الوزارة فى هذه المهلة.

الواقع ان الوزارة اليوم كما كانت يوم تولت الحكم ولم تتقدم خطوة واحدة. بل هى اليوم أقل أملا وأكثر قنوطا مما كانته. فاما انجلترا فقد ضاعت فيها وزارة المحافظين التى ظلت تسند الدكتاتورية فى مصر. ودلت الدلائل كلها على أن الحكومة البريطانية الحاضرة ترى من العبث أن تتفاوض مع وزارة لا تمثل الامة المصرية. وأما المصريون فلا يزالون كما كانوا أو أشد ثباتا على مبدئهم ونصرة لوفدهم، وتعلقا بالدستور وما فيه من الحريات والحقوق.

هذا ما كسبته الوزارة فى عام، وانه لخسارة لاشك فيها ورجوع الى الخلف لا تقدم الى الامام، ولو أن الوزارة استطاعت أن تمكث فى الحكم سنة أخرى أوسنوات لتضاعفت خسارتها واتسع مدى تقهقرها الى الوراء.

نغمة جديدة

ولا ريب في أن محمد محمود باشا قدر الظروف المحيطة بوزارته حق قدرها . وشهد بوادر الفشل فى لندن كما شهد من قبل دواعي اليأس فى القاهرة ، وهذا الذى دفعه لان يوقع نغمة لم يسمعها الناس منه قبلا ، فقد قال فى حديث له مع مكاتب « الديبا » الفرنسية :

« أرجو اعادة الحياة النيابية فى يوم قريب وهذا اليوم سيكون أسعد أيام حياتي لاني كما تعلمون دستوري قبل كل شيء آخر » .

هذا ما قاله رئيس الوزراء وانه لقول عجب، فان الحياة النيابية التى يرجو اعادتها قد عطلت بفعله وخنقت بيده ، ولو كان دستوريا حقاً لما أتى ذلك ، ثم لما احتاج الى تمنى عودتها بعد تضييعها. ولقد حكم على الامة المصريه بان تحرم من دستورها ثلاث سنوات كاملة يصح تجديدها مرة أو مرات، فكيف ينسى اليوم حكمه ويتمنى عودة الحياة النيابية من قبل أن ينقضى غير سنة واحدة من تلك السنين الطويلة ؟ هل وصل في سنة واحدة الى غايته التي قدر لها سنوات، وهل قضى على الوفد أو أضعف من شأنه علي الاقل ولذلك لم يخش ضيراً من عودة الدستور الى النفاذ، بل ارتقب من ذلك برلماناً يؤيده باجماع أعضائه ؟

كلا . ان رئيس الوزارة لا يمكن أن يخدع نفسه بهذه الامنية ويحسبها حقيقة واقعة وهي محالة التحقيق . وانه ليبصر بعينيه ان الوفد على العكس يزيد قوة علي قوة وان الامة يزيد مقتها لخصوم الوفد بدلا من أن تنفض من حوله

فلم يبق اذن الا أن رئيس الوزراء قدر الظروف المحيطة بوزارته كما قلنا ، فعدل عن نغمة الارعاد الى هذه النغمة الجديدة لعله يسر بها القوم فى لندن وهو يحرص على ارضائهم لو انهم يرضون !

نشاط الصحف الاستعمارية :

ومن الشائق أن نلاحظ فى الآونة الحاضرة نشاط صحف المحافظين فى انجلترا ، تلك التى طالما نصرت الحكم المطلق في مصر وكالت المدائح للوزارة المصرية الحاضرة ، وكأنما أحست خطراً محدقا بوزارتها المحبوبة فجعلت تدافع عنها دفاعا حاراً وتزود عن بيضتها فى حماسة صارخة، وتؤكد وتقسم جهد أيمانها أن الحكومة المصرية الحاضرة أصلح الحكومات لمصر ، وأن المصريين لا يجدى معهم غير الاستبداد والشدة، وان محمد محمود باشا حاكم فذ لم يخلق فى التاريخ مثله ليحكم المصريين .

هذه خلاصة ما كتبته الديلي تلغراف والنيرايست وغيرها من الصحف الاستعمارية التى عهدها المصريون دائما محاربة لاماني‍هم عاملة على التشهير بهم والحض من كرامتهم .

ولا يكاد يمضي يوم دون أن تنشر تلك الصحف فصولا بهذا المعنى فتتلقفها جريدة « السياسة » في مثل فرحة الاطفال . .

غير أن الذى تغفل عنه تلك الصحف هو ان المصريين لا يفهمون من نشاطها فى الدعوة لوزارة محمد محمود باشا سوى شيئين أثنين لا ثالث لهما : « أولا » أن المستعمرين الغلاة فى انجلترا كانوا ولا يزالون راضين عن هذه الوزارة يؤيدونها أصدق التأييد . و « ثانيا » أنهم رأوا أخطاراً حقيقية تكتنفها فخشوا عليها السقوط ولذلك هبوا للدفاع عنها هبة واحدة .

وأذن فلتهنأ الوزارة ومن ورائها انصارها بما يفهمه المصريون من دفاع الصحف الاستعمارية عنها.

من النواب المصريين الى النواب الانجليز

أرسل حضرات الشيوخ والنواب تلغرافين أحدهما الى مجلس النواب البريطاني والثانى الى المستر رمزى مكدونلد وهذا نصهما :

جناب رئيس مجلس النواب البريطاني

فى مستهل انعقاد مجلس العموم البريطاني الجديد يسرنا نحن الشيوخ والنواب المنتخبين من الشعب المصرى المجتمعين بالقاهرة أن نرسل تحياتنا وتمنياتنا لاكبر برلمانات العالم معربين بذلك عن تحية أقدم الامم مدنية وأعرقها فى النظم البرلمانية وكنا نود لو استطعنا أن نوجه اليوم الى مجلسكم الموقر هذه التحية من مقر البرلمان نفسه لولا الانقلاب الظالم فى نظام الحكم عندنا ذلك الانقلاب الذى اجتاح الدستور وأوصد أبواب البرلمان وطغى على جميع حرياتنا المقدسة بفضل تآزر السياسة الاستعمارية مع السياسة الرجعية مما أدى الى اغضاب الشعب المصري وحفر هوة في علاقات البلدين فابعد توطيد أواصر حسن الصداقة وأنفعها التى ينشدها الشعبان

وهذا نص التلغراف المرسل الى المستر رمزى مكدونلد

مصر فى ٢٥ يونيه سنة ١٩٢٩

يا صاحب السعادة

في هذا الوقت الذي تدعوكم فيه ثقة البلاد إلى تولى أعباء الحكم نرى من واجبنا ان نخطر سعادتكم بأن وزارة محمد محمود باشا لا تمثل مصر بحال لانها وزارة ثائرة على الدستور ولا ترتكز سلطتها علي إرادة الامة .

ورغبة فى تجنب كل سوء تفاهم وحرصا على توطيد أحسن علاقات الصداقة وأنفعها بين البلدين رأينا نحن شيوخ ونواب الامة المصرية التى منحتنا ثقتها بالانتخاب العام المباشر أن نلفت نظر الحكومة البريطانية — في الوقت الذى يرمى فيه محمد محمود باشا الى فتح باب المفاوضة معها فى شان المسألة المصرية الى تجرده من أى صفة تخوله حق المفاوضة عن مصر واننا ننتهز هذه الفرصة لنحيي فى شخص رجل الدولة العظيم انتصار المبادىء التى تضمن السلام للعالم وحسن التعاون بين الامم .

ونرجو يا صاحب السعادة أن تتفضلوا بقبول فائق الاحترام

أنباء العالم مصورة

بين انجلترا وأمريكا



المستر مكدونالد والجنرال داوس سفير أمريكا في لندن وهما يواصلان الاجتماعات للبحث فى السلم العالمى والعلائق بين انجلترا وأمريكا

موسولينى في روضة الاطفال



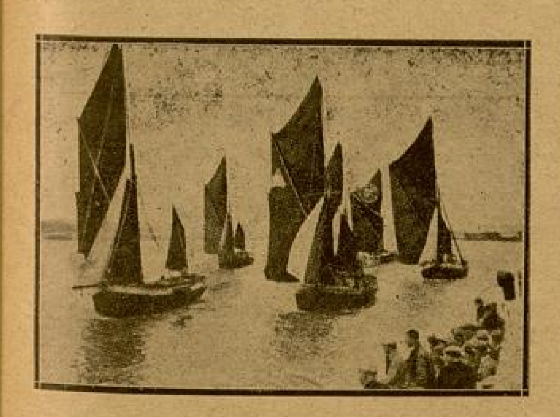
يعني السنيور موسولينى بكل أمر كبير أو صغير من شؤون ايطاليا وهذه صورة له وهو يزور روضة للاطفال ويربت على رأس طفل

الكشافة الهنود في لندن



زار انجلترا فريق من الكشافة الهنود وهذه صورتهم في لندن وهم يتفرجون على كنيسة وستمنستر

مسابقة السفن الشراعية



تقام كل سنة مسابقة بين السفن الشراعية في لندن وهذه صورة عدد منها في اثناء السباق

فرقة طيران بجامعة كمبردج

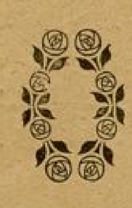


ألفت منذ سنة ١٩٢٥ فرقة للطيران من بين الطلبة في جامعة كمبردج وقد نجحت هذه الفرقة نجاحا باهراً وأقبل كثيرون من الطلبة على الطيران وهذه صورة الضابط فرنون براون يشرح لبعض الطلبة طريقة التحليق في الجو

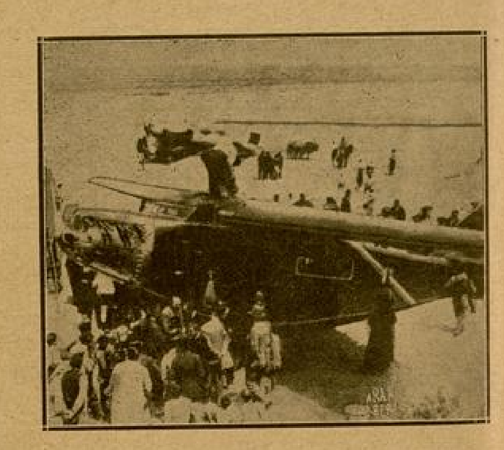
رئيس جمهورية المكسيك



المسيو بورتس جيل الرئيس الجديد لجمهورية المكسيك الذى انتخب خلفا للمسيو كاليس



رحلة جوية من امريكا لاوربا



سافر الطيارون الفرنسيون ليفيفر واسولان ولوتي بطيارة اسمها « عصفور الكناريا » من امريكا الى اوربا وكانوا يقصدون الوصول الى فرنسا ولكنهم اضطروا للهبوط في اسبانيا لنفاد الوقود ثم واصلوا الطيران الى فرنسا . وهذه صورة الطيارة « عصفور الكناريا » عقب هبوطها فى « سانتاندر » باسبانيا



أبطال الجو



الطيارون ليفيفر واسولان ولوتي الذين قاموا بالرحلة الجوية من امريكا الى اوربا ويري معهم امريكي اسمه « شرير » اختبا بالطيارة وسافر معها دون أن يلحظه أحد قبل قيامها .

أخبار الأسبوع الخارجية

مشكلة اتفاقات الديون

دخلت مشكلة ابرام اتفاقات الديون الفرنسية لامريكا فى دورها الاخير فان مجلس النواب الفرنسى كلف وزارة بوانكاريه أن تستانف بذل المجهود لدى أمريكا لحملها على تاجيل دفع الـ ٤٠٠ من الملايين وهى مقدار ثمن المهمات الحربية الامريكية المتروكة لفرنسا بعد الحرب من أول أغسطس الى آخر ديسمبر من هذه السنة فلما خابر السفير الفرنسى فى واشنطن وزير الخارجية الامريكية بشان طلب التأجيل أفهمه الوزير أن اجابة الطلب مستحيلة لان التاجيل ليس دستوريا من اختصاص رئيس الجمهورية بل من اختصاص مجلس الكونغرس وهذا المجلس لا يمكن عقده الآن فهو فى عطلة وأعضاؤه متفرقون، وبناء على هذا لم يبق أمام البرلمان الفرنسى الأن يبرم اتفاق ميلون - برنجيه، أو أن يدفع الـ ٤٠٠ من ملايين الدولارات في أول أغسطس القادم، ويظهر أن البرلمان سيلوذ بالابرام تفاديا من الدفع فقد جاءت الانباء بان الزعماء يمهدون له. واذا ما ابرمت هذه الاتفاقات تيسر كثير من أمر ابرام التعويضات واستطيعت مباشرة عقد أخرى تتطلب الحل من الفرنسيين على الاخص مثل مسالة الجلاء عن الرين والغاء الرقابة على مناطق الحيدة والفصل فى المانية اقليم السار . . . .

ويقول كثير من الباحثين ان اتفاقات الديون اذا ابرمت أو لم تبرم بعد الذى كان فانها على الحالين ستضعف شيئا من قوة وزارة بوانكاريه ونفوذها .

***

قرب انتهاء الحرب الاهلية فى الصين

من نحو ثلاثة أسابيع أو أربعة كانت الانباء الواردة من الشرق الاقصى تدل على اهتمام حكومة نانكين بمكافحة العصاة الذين حركهم وقادهم من جديد الجنرال فنغ يوسيانغ أو القائد المسيحى الذى ناصر حكومة تشنغ كاى شك ثم انقلب أخيراً عليها . وكان العارفون يتوقعون لجنود الحكومة الوطنية الفوز فى النهاية علي جيش هذا القائد الخارج المتقلب الذي تذبذب مراراً ما بين السوفيت الروس وتشنغ تسولين وتشنغ كاى شك وكان فى كل مرة لا يهتم الا بشخصه ومنافعه الذاتية وجمع الاموال ، ثم ورد فى الاسبوع الماضى فجأة أن هذا الجنرال ترك قيادة جنوده ونوى مغادرة الصين الى الخارج مستشفيا لانه مصاب بالسرطان . . . وتوضح من قبل هذا ان حكومة نانكين كانت قد أعلنت عصيانه وأباحت القبض عليه ولكنه لما تخلي عن جنوده رخصت له استثنائيا في السفر الى الخارج وأمدته بنفقة لا تقل عن ٢٠ ألفاً من الجنيهات الانجليزية قد تضاف الى ما جمع هذا الطاغية الجشع من قبل والى ما قد يكون تسلمه من أعوان الشيوعية الروسية من الاموال لخدمة أغراضهم البلشفية فى الصين . . . .

وبرحيل فنغ يوسيانغ عن الصين يزول خصم عنيد لحكومة نانكين بل أكبر خصومها وأشدهم شكيمة وأبعدهم فى مدى الدس . وقد ولت هذه الحكومة حاكم شانسى المناطق الشمالية الغربية التى كانت فى يد يوسيانغ وقيل ان دخول هذه المناطق فى حوزة نانكين يمكن هذه من أخذ الطريق على الدعاية الروسية فلا تعود تتسرب الى داخلية الصين بسهولة ولا يتيسر لدعاة موسكو دس الدسائس واثارة الاهالى السذج على الحكومات المركزية فى الصين .

***

استقالة وزارة اليابان

نكتب هذه الاسطر فى اول يوليو وبرقيات آخر يونيو تنبئنا بان وزارة اليابان تستعد لتقديم استقالتها فى ٢ من هذا الشهر . وتقول تلك البرقيات ان هذه الاستقالة لها أسباب عدة فالوزارة أخطات فى تصرفاتها السياسية والعسكرية فى منشوريا وشانتونغ وفي عملها الخاص بنيل ابرام ميثاق كيلوج .

ويذكر القراء أن تشنغ تسولين صاحب منشوريا قتل على عهد هذه الوزارة بنسف بعض الصينيين قطاره في منطقة سكة الحديد اليابانية وان اليابان فقدت بزوال هذا الرجل أكبر صنيعة لها في الصين ولم تعرف كيف تجتذب كل الاجتذاب ابنه اليها بعد ذلك فانحاز الى ناحية حكومة نانكين . كما يذكر كل قارىء ايضا ان وزارة طوكيو لم تعرف كيف تفيد فائدة سياسية من احتلال شانتونغ الوقتي ولم تنجح في عملها بازاء حكومة نانكين الوطنية فضلا عن سبق الدول الاجنبية لها فى تجديد الصلات بالصين الحديثة السائرة الى التوحيد والتقدم .

والظاهر الآن انه اذا استقالت هذه الوزارة فالذى سيخلفها انما هو الحزب المضاد لسياستها خصوصا الشرقية وسنفصل هذا للقراء فى المقال الاتي بعد ثبوت تقديم الوزارة الحاضرة استقالتها وزوالها عن الحكم وتبيين الاتجاه الذى ستتجه سفينة الحكم فى بلاد الشمس المشرقة .

في الأسكندرية

حديث طفل

في الساعة العاشرة من صباح يوم السبت ٢٢ يونيو الماضي حلقت من مطار كرويدون في لندن الطيارة الرابعة من طيارات الطريق الجوي الجديد بين انجلترا ومصر وكان عدد ركابها ثمانية بينهم طفل يبلغ في شهر أغسطس القادم السادسة من عمره

ويدعى هذا الطفل دينس لنجتو وهو أول طفل انجليزي سافر على جناح الهواء بين الشرق والغرب على ارتفاع تراوح بين خمسمائة و بين خمسمائة وأربعة آلاف قدم

ووصل هؤلاء الركاب الى مطار أبي قير في الاسكندرية في نهاية الاسبوع الماضي بعد ليلة في باريس وأخرى في جنوة وساعتين في في جزيرة كورفو

وجلس الطفل دينس بين والديه في شرفة فندق الكونتنتال بعد ظهر يوم السبت الماضي مع آخرين علموا أمره وقد وجهوا اليه عدة أسئلة عن رحلته الجوية الاولى وأجاب عليها فخوراً باجابات ساذجة بريئة تدعو الى الاعجاب به

سأله أحدهم ألم تشعر بشيء من الخوف عند صعود الطيارة بك الى الجو؟ فأجاب بقوله: «أبدا، وانما كدت أبكي عندما طلبت مني احدى صديقات أمي أخذ صورة شمسية لي اذ ظننت انها تريد الهائي عن الطيارة حتى تطير من غير أن اكون فيها»

وساله آخر عن أحسن المناظر التي راقت له وهو محلق في الجو فقال ببساطة: «منظر البقر والغنم وهي بادية لي كأنها جرذان»

وساله ثالث ألم يضايقك صوت آلات الطيارة فقال: «كلا فقد وضعت قطناً في أذني وتضايقت من اضطراري الى الكلام بصوت عال جداً حتى تسمعني أمي»

وساله رابع هل تحب السفر بالطيارة دائماً فقال: «ان الطيارة أسرع من القطار الكسول»

وأضاف الى ذلك قوله وهو واقف وسط الجميع ويداه في جيبه: «ساقتصد من مصروفي اليومي حتى اشترى طيارة خاصة بي»

وسئل أخيراً عن أحب الاشياء اليه في مصر فقال: «الاسكندرية ففيها رمال كثيرة يمكنني اللعب فوقها وفيها بحر أريد تعلم السباحة في مياهه الزرقاء»

هذا هو حديث الطفل ويبث الانجليز في نفوس ابنائهم منذ الصغر روح الشجاعة والاقدام والوطنية بواسطة أغنيات وأناشيد منها الانشودة التي مطلعها «احكمي يا بريطانيا الامواج»

يابانية في شوارع القاهرة

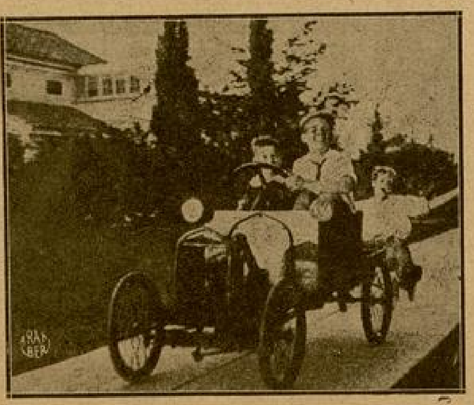
وصل الى مصر في بداءة هذا الاسبوع بعض السياح اليابانيين وقد حدث بعد ظهر يوم الاحد الماضي ان خرجت فتاة يابانية في ريعان الشباب مرتدية ثيابها الوطنية (الكيمينو) او Robe de Chambre وتنتعل «شبشبا» يابانيا وسارت مع أخيها الشاب في شوارع القاهرة الرئيسية وميادينها وهي عارية الرأس مقصوصة الشعر فاستوقفت الجميع ولفتت انظار السيدات والاجنبيات منهن بصفة خاصة ولما سئلت عن هذا المظهر الذي لايرى في مصر الا في داخل البيوت قالت وهي مختالة فخورة: «هذا زينا الوطني فهو رمزنا وموضع فخارنا في كل مكان وسنحافظ عليه حتى النهاية»

من مصر الى ايطاليا

أبحرت من الاسكندرية الى ايطاليا بعثة من الطلبة الايطاليين الفاشيستيين في مصر للوقوف على معلومات علمية عن بلادهم ولاجراء تمرينات رياضية على الطريقة الفاشيستية العسكرية وهذه اول بعثة ايطالية من هذا القبيل وقد تقرر بين سكرتيرية حزب الفاشيست في رومة و بين لجنة الفاشيست في مصر ايفاد بعثة مثل هذه في كل عام وقد علمت ان برنامج البعثات القادمة سيشمل زيارة بلدان أخرى بجانب ايطاليا أسوة ببعثات الطلبة الامريكيين خصوصاً وقد بدأت الحكومة الانجليزية تحذو حذو أمريكا فاوفدت في بداءة هذا العام بعثة مؤلفة من أربعين تلميذاً من تلاميذ كلية «ايتون» طافوا بانحاء العالم وزاروا مصر وهذا نوع جديد من أنواع التعليم فيه تطبيق العلم على العمل فاين رحلات الطلبة المصريين ؟؟

الجد من العبث







صورة سيارة للاطفال وقد صنعوها بانفسهم من بقايا سيارات قديمة

مواليـــــــد شهر فبراير

هم نوابغ العالم

للكاتب الامريكي ألين أيرلند

أفضل شهر يولد فيه المرء هو "شهر فبراير .

لماذا ؟ لقد كلفني ذلك بحث عشر سنوات بمعدل ساعتين كل أسبوع أو قل الف ساعة انقضت فى الفحص والدرس .

دعنى أبسط أمامك المسألة : فى قاعة مشاهير عظماء الامريكان دونت أسماء ستة وخمسين رجلا وسبع نساء ومن هذا العدد رجلان هما روبرت فلتن وروجر وليمز لم يعلم تاريخ ولادتهما فيتبقى أربعة وخمسون رجلا وسبع نساء معروفة تواريخ ميلادهم . فاذا قسمت تلك المواليد بالتساوى على شهور السنة لخص كل شهر خمسة من هؤلاء العظماء ويضاف فرد الى أحد الشهور . ولكن تلك المواليد مقسمة بشذوذ : فيخص يناير ٥ وفبراير ١٢ ومارس ٣ وابريل ٧ ومايو ٦ ويونيو ٢ ويوليو ٦ وأغسطس ٣ وسبتمبر ٥ وأكتوبر ٤ ونوفمبر ٣ وديسمبر ٥

ففبراير حينئذ هو أفضل شهر يولد فيه الانسان !

قد يبدو غريباً أن يقرر امرؤ مثل هذا على أساس واحد وستين ميلاداً من بين ملايين المواليد التى ظهرت في الولايات المتحدة منذ تاسست الجمهورية ولكنى أقول ان التقدم الانسانى لا يتوقف على الكثرة بل على صفات الاقلية

وكنت أقرأ ذات مساء قائمة باسماء مشاهير الامريكيين الذين دخلوا قاعة الشهرة وكان ذلك سنة ١٩١٤ ولم يكن مدوناً هناك غير أسماء سبعة وأربعين شخصاً فبحثت عن السنة والشهر اللذين ولد فيهما كل من هؤلاء الافراد وكان من المدهش بعد حذف روبرت فلتن ان خص شهر يناير ٩ أسماء وخص شهراً من الشهور الباقية اكثر من ٢ أربعة وخص أربعة من الشهور الاخرى

فازداد فضولى وسحبت قائمة أخرى باسماء ستة وأربعين علما خطرت أسماؤهم قبل غيرهم على عقلى لارى ماذا كان هذا التوزيع صدفة أو حقيقة وها هى القائمة : —

من الفلاسفة . باكون . كانت . شوبنهور . روسو . وليم جيمس . لوك

من الموسيقيين . باخ . بتهوفن . هاندل . واجنر . براهمز . شوبن

من الكتاب : شكسبير . جون ملتن . هوجو . رسكن . فولتير . امرسن . مرديث . بلزاك

من العلماء والمخترعين : نيوتن . داروين . جلتن . باستور . هيكل . كوبرنين فراداي . اديسون . كلفن . هيفلك اليس . بنيمون نيوكوم . البرت ميشيلسن

من الحكام والسياسيين : قيصر . واشنجتن لنكولن . كرمول . هاملتن . نابليون . غلادستون سلسبرى . دزرائيلي . روت . تاليران . الملكة اليزابيت . وليم الثالث . ملك انجلترا

ولما رتبت هذه الاسماء بحسب مواليدها اتضح انه يخص فبراير ١٧ اسماً وديسمبر ٧ ولم يزد ما يخص أى شهر من الشهور الاخرى عن ثلاثة

وباضافة قائمتى الى قائمة قاعة العظماء خص فبراير ٢٦ اسماً وديسمبر ١١ وابريل ١٠ وكل من يناير ومايو ٧ وسبتمبر ٦ وكل من يوليو واغسطس ٥ وكل من مارس ويونيو ونوفمبر ٤ واكتوبر ٣

والعجب انى كلما استخرجت أسماء أخرى كانت النتيجة واحدة وكلما فكرت فى المسألة ظهرت مضحكة ولكن كان فضولى قد بلغ منتهاه

وفى سنة ١٩١٥ أضيفت قائمة تشمل ٩ أسماء الى قاعة العظماء ووجدت بعد الاطلاع على تلك الاسماء ان لفبراير ٢ منها ولم يعادله فى تلك الدفعة غير شهر يوليو . وفي سنة ١٩٢٠ أضيفت قائمة تشمل ٧ أسماء فاصبح المجموع لدينا ٦٣ اسماً منها اثنان لم يعرف تاريخ ولادتهما فيتبقي ٦١ اسما

ولم أضيع الوقت سدى فكتبت على ورق منفرد أسماء وتواريخ ميلاد ١٠١٨١ شخصا وقد قضيت فى ذلك عشر سنوات كما سبق القول بمعدل ساعتين كل أسبوع . وكان هناك مئات من صغار الحكام وآلاف من الموظفين ترجع شهرتهم فقط الى احرازهم وظائف حكومية فخفضت القائمة الى ٢٦٥٠ اسما

ونسقت هذه القائمة تبعا لتواريخ الميلاد ونظرت فاذا على رأسها صديقي القديم فبراير !

كان لفبراير ٣٨٢ اسما ضد معدل يبلغ ٢٠٦ اسما لكل من الاحد عشر شهراً الباقية عدا يونيو شهر العرائس فكان يخصه ١٤٩ اسما

وأضاء شعاع من الامل على عقلي . فاذا كان لسبب ما اعتاد فبراير ان يسجل عدداً عظيما من المواليد أكبر من أي شهر آخر كان طبيعياً ان عدداً عظيما من النبغاء قد ولدوا فى ذلك الشهر . فهل عدد مواليد فبراير لسبب مهم أكبر من عدد مواليد أى شهر آخر؟ كان على ان أجد ذلك ؟ وهنا أخرجت عـدداً من مواليد أوربا والولايات المتحدة يبلغ ٦٤٦ر٦٩٢ر٢١ ميلاداً وكان هذا العدد كافياً لابراز معدل يوثق به عن مواليد كل شهر

ووزعت هذه المواليد على شهور السنة . لخص فبراير عدد من المواليد العامة أقل من يناير ومارس وابريل ومايو وسبتمبر وتساوى مع أغسطس واكتوبر وزاد عن يونيو يوليو واكتوبر وديسمبر

وقد استخرجت من تلك الارقام نتيجة حاسمة:

كانت مواليد مارس تزيد ٩ر٢ ٪ عن نبغاء مارس وبالمناظرة كان يجب أن تزيد فبراير عن يونيو ٥ر٢ ٪ بما انه يزيد عنه فى المواليد العامة ٥ر٢ ٪ ولكن بدلا من ذلك ان فبراير يزيد ١٦٣ ٪ عن يونيو فى عدد النبغاء

لقد صدقت شرحي التجريبي الاول معداً الدليل الذى كنت أبحث عنه سنوات عدة . وقلت لنفسى . لنفرض انى أبحث أرقامى من ناحيه جديدة وبدلا من أن أنظر الى شهر الميلاد انظر الى شهر الحمـل — أى شهر الانتاج بدلا من شهر الميلاد . فخفضت تسعة شهور هى مدة الحمل فكان شهر مايو هو شهر الحمل لمن ولدوا فى فبراير

(البقية على صحيفة ٢٥)



ماذا يعمل رئيس الوزراء فى لندن ؟

صحفى انجليزى — هل يمكن دولتك أن تخبرنى عن غرضكم من زيارة لندن ؟

رئيس الوزراء — أنا جئت الى هنا لا للحديث فى القضية المصرية كما قلت في حفلة الجيزة ولكن لكى اتفسح فقط. ولا غرض لى غير الفسحة .....

جلالة الملك فى المانيا

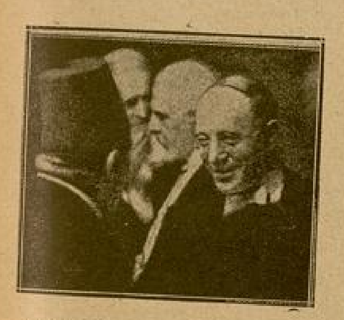
صور لم تنشر قبلا



جلالة الملك فؤاد مع الرئيس هندنبورج فى دار الاوبرا الحكومية ببرلين



الملك يتحدث مع مدير مطابع اولشتين



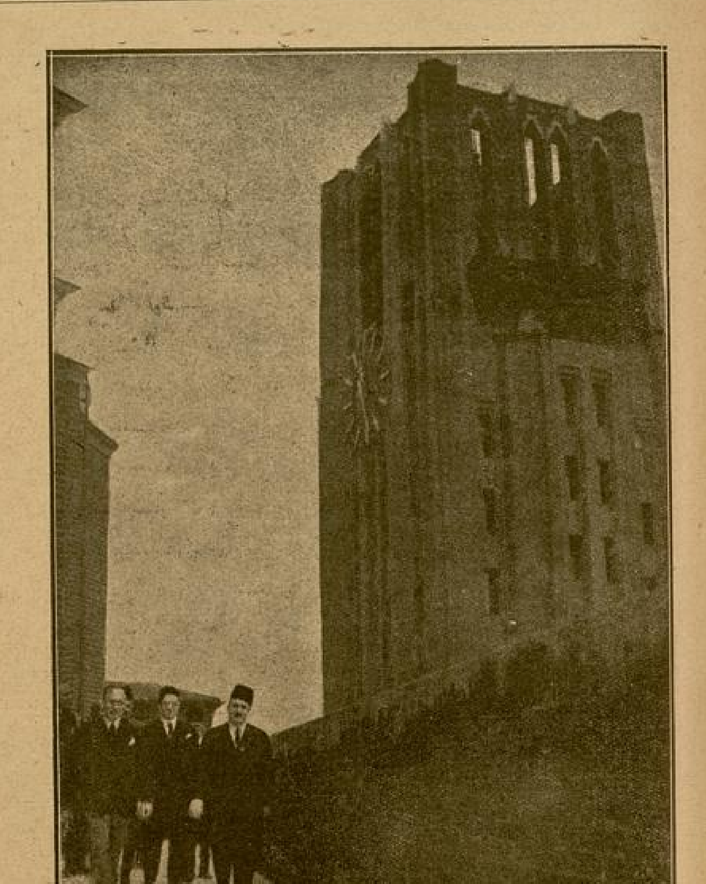
الملك يتحدث مع وزير المعارف الالمانية



الملك يتفرج علي بعض آلات الطبع فى دار اولشتين وهى التى تصدر عنها اكبر الصحف الالمانية



الملك والرئيس هندنبورج فى الوليمة الرسمية وقد استعدا ليرسمهما مصور بعض الصحف الالمانية



الملك داخلا فى دار اولشتين الخاصة بالطباعة والنشر ويرى فى الصورة برجها الهائل



الملك يتحدث مع الدكتور ريشارد شتراوس الموسيقي الاشهر ومؤلف الاوبرا التي شهد جلالته تمثيلها

مواليد شهر فبراير

(بقية المنشور على صحيفة ٢٢)

مايو ؟ ماذا هناك نحو شهر مايو الذى اكسب حوامله تلك الصفات العالية ؟ ولما لم أجد جوابا فى تلك اللحظة التجأت الى حيلة اعانتنى أكثر من غيرها فى تقصى المتباين . وتحولت الى حل ميكانيكي للمسألة

فتناولت قطعة من الورق مما يستعمله المهندسون فى الرسم و بنيت بها شهور المواليد العامة وشهور مواليد النبغاء مطابقة لشهور انتاجهم وحصلت على شكل هندسي لها . ويلاحظ ان مواليد يناير تظهر كانتاج ابريل ومواليد فبراير كانتاجات مايو وهكذا . والانحناء الاعلى يمثل انتاج النبغاء والاسفل بين انتاج المواليد العامة

وتبين الانحناءات بوضوح تام ان فى أغلب السنة يتبع مقدار انتاج النبغاء بانطباق تام قدر الانتاج العام. وكل ذلك تبعاً لقانون الارجحية. وبعكس قانون الارجحية في المسافتين بين ابريل ومايو و يونيو على التوالي

وينخفض الانتاج العام بين ابريل ومايو ٤ر١ ٪ بينما يرتفع انتاج النبغاء ٥ر٥٥ ٪ ويرتفع الانتاج العام بين مايو و يونيو ٤ر٨ ٪ بينما ينخفض انتاج النبغاء ١ر٣٦ ٪

وهذه الارقام الواضحة تدل على ما في مايو من قوة الانتاج

فسألت نفسي لم هذا ؟

الجواب سهل كما سأقرره : فمايو هو شهر الانتاج الطبيعي وهو الشهر الذى تجدد فيه الطبيعة نفسها — وهو الشهر الذى يورق فيه النبات وتورق الازهار وتتناسل الحيوانات

وهل ثمة أقرب الي الطبيعة من الانسان حتي يلبي البواعث التي تؤدي الى تكوينه ؟

أن حقيقة ذلك لم تخف على الفلكيين الذين عينوا لمارس وابريل ومايو علامات الحمل والثور والتوائم البرجية

وذهبت حيرتى أخيراً وكأنها لم تكن . ومن المحتمل ان كانت آلام الطبيعة تبسم الى بينما كنت أتخبط بين أرقامي المتعبة

وأؤكد أخيراً أن عملى كان خاليا من الغرض لانى لم أولد في شهر فبراير

بور سعيد تعريب : محمد ابراهيم صالح

البلاغ في تونس

نشأة التصوف الاسلامي

رد على مقال

يقول العلامة ابن خلدون فى علم التصوف انه من العلوم الشرعية الحادثة فى الملة وان طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الامة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية . اهـ

ويقول الاستاذ عبد المتعال الصعيدى ان حياة العكوف على العبادة والانفراد عن الخلق والاعراض عن الدنيا ليست من الاسلام فى شىء اهـ

ويرحم الله الاستاذ حيث أدرك من معانى العكوف والانفراد والاعراض أن يترك المرء أعماله وينقطع بالكلية عن السعى المطلوب. والحق أن الدين لم يأمرنا أن نكون عالة على الناس ولا طفيليين على الموائد . ولكن حثنا على السعى فى طلب الرزق .

وما علمنا من أصول التصوف الصحيحة ولا تعاليمه القويمة ما يدعو إلى التقاعد وترك العمل . والخروج على الحنيفة السمحة فيما تدعو اليه وانما اجماع أئمة الطريق منعقد على اتباع الكتاب والسنة والحث على العمل

ويقول حضرته : ولم يكن من أصحاب رسول الله فى حياته من كان ينقطع عن الخلق للعبادة كما يفعل المتصوفة ويتكل على رزق ترتبه له الدولة او يرد اليه من المحسنين . وانما كانوا كلهم أصحاب عمل . الخ . ويظهر ان حضرته قصر في اطلاعه على ما أورده عن السادة الصوفية ففرضهم كلهم جلوساً بالتكايا ولم ينظر الى سلف المتصوفة وعامتهم فى سائر الاقطار . وتكلم عمن جعل الطريق حرفة لمعاشه وليس الامر كذلك . وانما المتصوفة فى الدين هم قوم تفرغت لله قلوبهم وخلصت له أعمالهم

ويقول : ومات رسول الله وخلا بموته منصب الرئاسة فتطلع اليه زعماؤهم وهو من أمور الدنيا . الخ

وما أدرى ما ذا يقصد بذلك . فان منصب الرسول الذى فرغ بانتقاله كان من المصالح المرسلة والامور الضرورية لحفظ نظام الدين والدنيا معا واقامة الاحكام والحدود وما كان غرض واحد من الخلفاء الراشدين دنيويا وانما كانت وجهتهم فيه خالصة لله . فهذا أبو بكر الصديق رد على المسلمين الجعل الذى فرضوه له ولم يقبل أن يخدم أمة محمد مقابل أجر . وهذا عمر كان يلبس المرقعة وقد عاش فى شظف العيش حتى لقى ربه وهذا عثمان وهذا علي ماتا يذبان عن حوض الدين وكان علي عليه السلام يقول للدنيا : يا دنيا طلقتك ثلاثا . يا دنيا غرى غيرى غرى غيرى. ولقد كان الصحابة على بكرة أبيهم مثالا عاليا للزهد والقناعة وفضائل الاخلاق . فأين وجد التصوف إلا فيهم وعمن وردت الربانية الحقة إلا عنهم . رضى الله عنهم لقد فتح الله عليهم كنوز كسرى وقيصر حتى فاض المال فيهم وما كان يمنع الحرص على الدنيا واحداً منهم أن يخرج عن كثير من ضياعه إذا عرض له هاجس عنها فى صلاته. ويقول حضرته . وفي خلافة عمر بدا لجماعة من الصحابة أن ينقطعوا في مسجد المدينة للعبادة . الخ وليس الامر كذلك . بل ان أهل الصفة كما أسلفنا كانوا فى زمن الرسول لا في زمن عمر فقط وما أخرجهم عمر إلا لازديادهم وكثرة وجود الاقوياء بينهم ووفرة المال فيهم. وقد كان عامة الصحابة بين قاعد ومجاهد منقطعا إلى الله بقلبه سالكا اليه بجارحته كما روى العلامة ابن خلدون لا كما زعم الاستاذ

ويقول الاستاذ: وقد يكون أبو ذر الغفارى وحده من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يمكن أن يصدق فيه نقل مؤرخنا. الخ فذلك طعن صريح فى زهد جمهور الصحابة وما قدموه من تجارة التقوى والاعراض عن الدنيا وزخرفها كما نقل وورد به التنزيل . قال تعالى: محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل . الآية : ولم يروا أن أبا ذر الغفارى وحده كان هو الكل فى الكل فى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . وليت الاستاذ استحسن وجهة أبا ذر فى نسكه وزهده بل كر عليه بالمطعن والمغمز فوصفه أنه كان اعرابياً بالبادية فغلبه طبعه : والطبع غلاب . علي أن يعيش عيشة زهد لا فضل له فيها

ويقول الأستاذ : ومن هنا نستطيع أن نحكم بان منشأ التصوف الاسلامى لم يكن بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . الخ . ولا ندري لم جازف بهذا الحكم وعلى أى شكل من أشكال القضايا قضى حضرته بهذه النتيجة الشاذة . وما أدرى ماذا يعنى بالخوارج والشيعة وليس هناك أى نسب بين هؤلاء وبين المتصوفة واني لذاكر لك بعض أحوال الطائفتين وفرقهم حتي تتنزل معي ياسيدى القاريء الي الحكم على نتيجة الاستاذ المتقدمة

أما الخوارج فهم كل من خرج على الامام وأول من سموا بذلك من خرجوا بعد التحكيم على علي رضى الله عنه وقاتلوه فقتلهم . وكبار فرقهم ستة وهم الازارقة والنجدات والصفرية والعجاردة والاباضية والثعالبة والباقون فرعهم. ويجمعهم التبرؤ من عثمان وعلى وكل أصحاب الكبائر ويرون الخروج على الامام اذا خالف السنة حقاً واجبا

والشيعة هم الذين شايعوا عليا عليه السلام فى إمامته واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عن أولاده وان الامام معصوم من كل خطا . وهم خمس فرق الكيسانية والزيدية والغلاة والاسماعيلية والامامية . وما نعلم ان أحداً من أئمة طريق القوم الذى اقتدى بهم انه كان على رأى أحد هؤلاء . وإنما هم جمهور أهل السنة والجماعة من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا . ونحن لا نعارض أن ينهض العلم بالاساليب الحديثة التى لا تعارض مع أصول الدين وفروعه . والله الهادى الي أقوم سبيل :

متولى احمد الراهب

ديوان الاسبوع

شعر الوجدان

أنت فى قلبى !!

جافيتني عمداً . وعزّ رضاك — لما تحكم فى الفؤاد هواك
فلئن تعمدت الجفاء فاننى — أهوى رضاك عن طريق جفاك
ولئن نأيت فان لى روحاً ير — ف على حماك ومقلة ترعاك
ولئن هجرت فان لى في وحدتي — قلباً يردد في النوى ذكراك
ماغردت في الروض اطيار الضحي — الا وغرد خاطرى نجواك
اولاح وجه البدر يسبح فى الدجي — الا وذكرنى بديع سناك
او فاحت الازهار فوق غصونها — الا شممت بها عبير شذاك
فلأنت فى قلبي وفى نفسي وفى — عيني وفي سمعي برغم نواك
انضاع حظي فى هواك على النوى — فلقد قنعت باننى أهواك
اوغبت عن عينى فحسبي اننى — فى كل وجه للجمال أراك

رشدى ماهر

شكوى !!

غاب عنك الفجر ياليل . أضل؟؟ — أم تراه عن طلوع قد غفل ؟؟
أم براه البعد مثلى فاذا — قام يمشى فوئيد مضمحل ؟؟
لا . ولكن هى نفسي حدثت — وحديث النفس ان تهجر يطل

* * *

فى هواها لذّ لى حسن المنى — آه لولا الصد . كم صد قتل
لودرى المعشوق ما يجنى الهوى — ما تأبى عن فتاه . ووصل
غرها منى أنيني والبكا — وحياة فى رضاها تبتذل
وإذا ما رمت إخفاء الجوى — أفضحت عينى بدمع منهمل
وأحر الدمع دمع من فتى — في ربيع العمر مخضلّ الأمل
هو ذوب من فؤاد طاهر — لم يدنسه خداع مفتعل

* * *

قوست ظهري وما زلت فتى — كهلال فى لياليه الاول
لو تر انى قلت شيخ طالما — صاحب الدهر ولما يرتحل
هالها فى الحب حالي فانثنت — فى نفور الظبي أما هو جفل
أسرعت عني وقلبي أثرها — في سبيل الله صب مابذل
ليس ذنبي أن تولى بي الاسى — وبحمل الهجر عودى ما استقل
أن عمرت الجمر بالماء انطفا — أو رميت العشب فيه يشتعل

* * *

هل الي السلوى سبيل بعد ما — ضاقت الدنيا أمامى والسبل
كيف أسلوها وهذا حبها — في سويداء فؤادى قد نزل

* * *

قد رضينا بالذى كان وما — هو فى الغيب خفيا لم يزل

مختار عبده — بالمعلمين العليا

الملاك الرسول

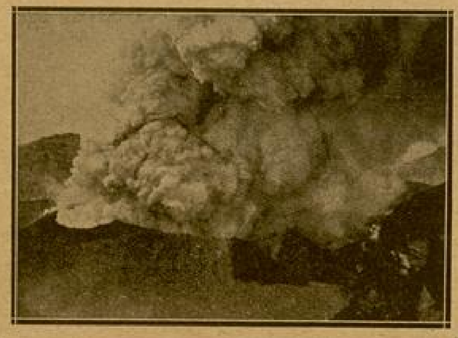
ذاك روض الغرام قف بي قليلا — أشف من رؤية الحبيب الغليلا
همت يا قلب فى الهوى بملاك — نزل الله حسنه تنزيلا
كنت تلهو بحب تلك وهذى — ومحال عن هذه أن تحولا
أن رنت لي بدا جلال سناها — فى جمال تخاله لن يزولا
تاسر القلب، تسحر اللب، حتى — لا ترى في الفؤاد عنها بديلا
شاء ربى بان أذوق هواها — وجواها، وبعدها، والنحولا
أن دنت تبعث الحياة بجسمي — ومن البعد بتُّ مضنى عليلا
هى برئى من السقام كفاني — أن أراعى منها محياً جميلا

* * *

قد أطال العذول فيها ملامى — وملام العذول أضحى ثقيلا
هم أرادوا، كما يظنون، نصحي — خشية الوجد والجوى أن يطولا
غير أن الفؤاد يهوى هواها — ويرى فى الغرام قصداً نبيلا
ويخال النعيم إن هى قالت — ويخال الجحيم ألا تقولا
أين من وصفها بنات القوافى — أين قولي منها فعولن فعولا ؟!
هى روحي ومنبع الخير منى — وملاذ الغرام فعمت سبيلا
لا أراها، الحياة، بنتاً لحواء — أنها قد بدت ملاكا رسولا

غانم الجندى — بالمعلمين العليا

بركان فيزوف



عاد بركان فيزوف الى الثوران وهذه صورة الحمم متدفقاً من فوهته بقوة حتى وصل الى الارتفاع ١١٠٠ قدم

صفحة السيدات

الطلاق فى رأى كاتب كبير

— ٢ —

اما الامر الاهم وهو ان المرأة أو الرجل يصلح كل منهما للآخر أي أنهما يحبان بعضهما البعض وأن لهما الحق أن يتزوجا ويأتيا باطفال سعداء فى هذا العالم وبذلك يحسنان لنفسيهما وللهيئة الاجتماعية أما أن ذلك كله يقع من السلطتين اللتين تتوليان اتمام الزواج موقع الرعاية والعناية فلا فالقانون المدنى لا يلتفت لذلك مطلقا والكنيسة لا تقول بصدده غير قليل وقليل جداً حتى اذا ما وقع ما لا بد من وقوعه وغدا الزواج انقاضا من ذكريات يعلوها الشقاق والنزاع والاسى عند ذلك لا تجد من تينك السلطتين شيئاً يعالج به ما فسد — وانى لهما — فيحلان العقاب بالمتخاصمين ويفرقان بينهما . اذن كل طلاق يمكننا أن نسميه لحدما وصمة فى جبين نظم الدولة أو تقاليد الكنيسة أو عارا عليهما جميعاً

ولكن لحسن الحظ وسعادة العالم نرى أن القانون الطبيعي يعمل بدأب لصالح المجتمع ما يغفله النظامان الدينى والمدني أو ما لا قبل لهما بصنعه فيجذب الناس الى بعضهما رجلا وامرأة يكونان أزواجا سعداء حتي لتجد أن فى العالم بين كل الامم الراقية عائلات متينة التأسيس محكمة الصلات هى فى الحقيقة التى تكون الهيئة الاجتماعية الصحيحة وأن كلمات الكاهن حين يقول — فى السراء أو الضراء ، الى الحسن أو الى السيء الى الغنى أو منقر فى المرض أو فى الصحة . . . حتى يفرقنا ملك الموت تلك الكلمات لا تذهب سدى فهى شعار ملايين الازواج فى جميع الاقطار وفى جميع الازمنة شعار رجال ونساء عاشوا مع بعضهم عيش الهناءة والنعيم مثلا عليا لبنيهم يضربونها لهم لينسجوا نسجهم ويقتفوا أثرهم سعداء حتى الممات فى جنة الزواج الهنيء ولولا ذلك لانهار بنيان الانسانية من أساسه من أجيال عديدة مضت

أن الزواج الحقيقي المبنى علي يقين الحب وايمان الثقة لن يجد الى محكمة الطلاق سبيلا . ان الحب كثيرا ما ماتت عاطفته ولكنه لو كان حبا روحيا وجسميا لا جسميا فقط لما ماتت له عاطفة بل لبقى مدى الحياة

ان الطبيعة هى صانع الزواج الاكبر وفى الحقيقة يمكن القول بان الزواج يبتدى من اللحظة الاولي التى يشعر اثنان فيها . بان كلا منهما يحب الاخر بل بلغ من غرابة أمر القانون الطبيعي فى ملكوت الحب ان بعض علماء النفس وعلماء وظائف الاعضاء يقولون ان اللحظة التي تقع عين المرأة فيها علي عين الرجل فتنشب بينهما صلة الحب هي اللحظة التى فيها يبدأ حملها باول اطفالها وانها حتى لو تزوجت رجلا غيره يكون فى طفلها البكر ملامح من حبيبها الاول

على انه مهما كان من أمر هذه النظرية من الخطا او الصحة لا أرى الا نتيجة واحدة يجب الوصول اليها تلك ان يعمد القادة والمعلمون في انحاء العالم الى تنبيه الصغار من الجنسين الى ان الزواج ليس عقداً تقره الدولة او الكنيسة فحسب بل هو عهد بين الرجل والمرأة يسالان عنه مشتركين بالتضامن ومنفردين كل على حده يسألان عنه امام الله والناس

هو عهد من أعظم العهود أهمية وأكثرها خطراً وقدراً ومسئولية لانه يترتب عليه كل شيء هو القلعة التى يخرج منها الانسان كل يوم الى معترك الحياة هو الحصن الذى يلجأ اليه المرء اذا جن الليل واعياه الجهاد هو محط آماله ومنبع قوته فيه يبدأ نصف سعادة العالم ومنه ينبع نصف مآسيه وفظائعه منه المرض ومنه الال[م] ومنه الموت العاجل ومنه عوائق تقدم العالم نع[م] فيه ان كان ملوثاً كل ذلك وشر منه

وكذلك منه سعادة العالم تنبع ويتدفق نهرها وان رجلا لم يتزوج في الواقع ربما نجا بنفسه من أقسى الاشياء وقعا على القلب واقزعها فى العين ولكن ضاع عليه ولا شك بعدم الزواج أحلى ما فى الحياة عن نعيم ورفه[ٍ] نعيم لو تألب ما فى الارض من حكمة او عبقرية لما وجدته فى غير احضان الزواج

كذلك المرأة التى لا تتزوج توفر على نفسها لحظات من أمر ما يمر بها الانسان فى العالم ولكن يضيع عليها هى الاخرى حلاوة فى العيش لو احاطتها ما فى العالم من طيبة وعطف لما عوضتها عن فقدها شيئاً

ولست أستطيع ان انتهى من البحث قبل ان أبحث شكلا آخر هو هل المسيح حقاً أغلق باب محاكم الطلاق بتحريمه ولا شك انني سأقيد نفسى في البحث بما جاء فى التوراة

ان اول ما نسمعه عن الطلاق نجده فى احد كتب موسى حيث يقول عن لسانه : اذا تزوج رجل امرأة ثم حدث انها لم توجد حظوة لديه فعليه أن يكتب لها وثيقة طلاق يضعها فى يدها ويتركها تذهب انى شاءت لتجد لها زوجا آخر وهو ايضاً بغير شك يجد له زوجة اخرى وكذلك استمر الحال حتى جاء المسيح . تعرض له الفريسيون وهم شيعة من اليهود بسؤال علموا انه يخالف مبادىء المسيح ولين جانبه فيما يتعلق بالمرأة اذ قالوا له ما قولك فى أمر الدين ان للرجل الحق فى أن يطلق زوجته لاى سبب فرد عليهم برد من ردوده الاستفهامية المعتادة قائلا ماذا قال موسى عن ذلك ؟ قالوا امر موسى ان يكتب الرجل وثيقة الطلاق فيضعها فى يد المرأ[ة] ويتركها تذهب لشأنها فاجاب بقوله لقسوة قلوبهم شرع لهم موسى هذا التشريع ولكن من بدء الخليقة خلق الله ذكراً وأنثي ومن أجل ذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته فيصير الاثنان جسما واحداً وما جمعه الله ليس لاحد ان يفرقه .

حدث ان الفريسيين انصرفوا مبهوتين لهذا الانكار الصريح لقانون ديني معمول به ووضع قانون جديد ولكن تلاميذ المسيح عادوا فسألوه في الأمر فاضاف قوله كل من طلق زوجته وتزوج امرأة أخرى فهو يزني معها وكذلك كل من طلقت زوجها وتزوجت من رجل آخر تزني معه وعلى ذلك فقد أغلق المسيح الباب على محاكم الطلاق ولكن فى نسخة أخرى خطها متي وهي بعد النسخة الاولى التى فيها هذا الحكم مجردا كما هو نجد مخففا لهذا الحكم الذى لا يمكن أن يتمشى مع مستلزمات الحياة اذ كيف يستطيع رجل أن يرغم على العيش مع امرأة زانية أو ينفصل منها ليقضى حياته أعزب وحيدا . لذلك وضع متي بحسن نية ويقين أنه يتمشى مع ضعف الانسان وحاجته حدا للحكم الجديد لا يجعل حكم موسى الاصلي ملغى منسوخا ولكن مخففا محددا بان أضاف على لسان المسيح قوله كل من طلق زوجته لغير سبب الزنا وتزوج باخرى يزنى معها

لم يعلم متى حين ذاك أنه بهذا التعديل هدم تعاليم المسيح ولكنه أخذ بضرورة قصوي فقد قيل عند ماقرئت للعبارة الاولى انه ان كان هذا حال الانسان مع زوجته فلا خير فى الزواج

ورغم ذلك فانى أقول انه ان رضينا أو غضبنا فهذا هو رأي المسيح في الزواج والطلاق ولكن هل هو يتفق مع ما أسلفت فى صدر المقال ؟ بالاسف لا ! فان المسيح بتحديده جواز الطلاق من أجل الزنا ومن أجله فقط جعل من تعاليمه البسيطة سخرية وهزؤا فالقي بآلاف الناس فى حياة بؤس لا ينهيه الا الموت ولعله لم يكن يرى ما ستجره تعاليمه من ويلات على الناس الي عام فكم من رجل وامرأة لاقبل لهما بالعيش معاً لم يجدا حلا من عقد زواجهما فقضيا الحياة أعزبين متزوجين وماتا ولم يتذوقا لذة الهناء ولا نعيم الاسرة

ولكنني لا أستطيع الا ان أخلص الى نتيجة واحدة وهي ان المسيح حرّم الطلاق الذى ندركه الان ونعرفه بانه ما هو الا اجراء من القسيس او المسجل بفسخ زواج لم تمت اليه يد الله ولم يتزوج بمقتضاه أحد فى الواقع مطلقاً

نعم هو ذلك فقد أكد المسيح ان يكون الزواج من صنع الله بقوله ما جمعه الله لا يفرقه أحد وكيف يكون الزواج من صنع الله الا أن يكون اساسه الحب وحيثما كان الحب لن تجد الطلاق

السعيد حبيب

من الازياء الاخيرة



ثوب من الحرير مرقق به ريش

البلاغ فى طرابلس الشام

متعهد بيع البلاغ الاسبوعي فى طربلس الشام هو حضر السيد عمر نعمان الرفاعي متعهد بيع عموم الجرائد

المؤسس والمدير

فائق الجوهرى — ليسانسيه

الادارة شارع شيبان شبرا القاهرة

مهمة المـــرأة

فى فلسفة الاستاذ تشنج

رد على مقال سابق

« ان الأم في نظرى هى أساس بنيان العائلة وهو البنيان الذى تؤسس عليه العلاقات بين أفراد العائلة الواحدة أولا ثم بينهم وبين الآخرين ثم بين الشعب الذى يتألف من من هؤلاء كلهم والشعوب الاخرى »

أفضى الاستاذ تشنج بهذا الحديث الى أحد الصحفيين فادلى لنا برأيه فى المرأة ومايراه فيها وبحث الاستاذ عبد المنعم دويدار في هل يمكن تحقيق رأي الفيلسوف أو هو حلم لا يلبث أن يتبدد اذا ما طلع عليه نور الحقيقة . وانتهى بقوله أن صوت الاستاذ تشنج صوت خافت سيتناثر بدداً على ذرات الاثير . وهذا موضوع بحثنا فى هذه العجالة القصيرة

قال الكاتب : « أن التنافس على كسب العيش قد عصف برابطة الاسرة . . . وأصبح تأثير الام على ابنائها فى حكم المعدوم »

نعم عصفت بالاسرة العواصف ولكن الاسرة ما زالت موجودة قائمة بذاتها ناهضة علي نظم وأسس ثابتة سنتها السنون وتدرجت مع الانسان من كهفه الى قصره ومن وحشيته الي مدنيته والاسرة ورابطتها لا يمكن أن تنقرض يوما ما أو تقتلع من جذورها أو تمحى من الوجود الا اذا حلت الاباحية مكان النظم الحاضرة وهذا لم يحدث ولن يحدث ونستبعده كل البعد لان طبيعة الانسان تأباه فان انهيار الاسرة انهيار لصرح الوجود ولان نظام الاسرة قائم على ضرب من ضروب الانانية وهى من صفات الانسان الكامنة

أما ان تأثير الام علي أبنائها أصبح فى حكم المعدوم فهذا غير مقبول ولا معقول وكل الدلائل قائمة على بطلانه شاهدة بفساده بل لا يزال للأم تأثير عظيم علي أبنائها يفوق تأثير الاب بكثير ولا أظن هذا الرأى يحتاج الى برهان فان الام تلازم أبناءها فى أوائل سنى حياتهم فى وقت التهذيب والتعليم وحين يكون الطفل كالعجينة المرنة فى يد المثال يخرجها كيف يشاء فنه فحسب . يكون الطفل تحت ارادتها وحدها فيشب صورة لها ولآرائها وهذه الآراء ونظم التربية لا يمكن ان تنزع من الطفل فيما بعد لانها تكون قد اختلطت بدمائه ولحمه وأصبحت عقيدة ثابتة بل وعنصرا من عناصر وجوده وحياته فى أمان من المؤثرات الخارجية ومن عواصف الحياة وتغير البيئة والمكان ويكون لها أثر بعيد فى تكييف حياته وتوجيه ميوله بل وفى ذوقه ونظره الى الاشياء ومزاجه الخاص

هزمت المانيا فرنسا فى حرب السبعين وعانى أهلها المصائب والآلام فترملت النساء وتيتمت الابناء وخربت الديار واقفرت المزارع والمساكن فتمنوا لو يثأرون لانفسهم ولكن ما كل مايتمناه المرء يدركه فماذا عساهم يفعلون ؟

غرست الامهات الحقد والكراهية في قلوب الابناء فكان الطفل فى مهده لايسمع الا نشيد الوطن المهزوم يدعوه للانتقام من أعدائه الذين ظلموه فرددت النفوس الجزعة نشيد الوطن فكان منه دوى اهتزت له ارجاء المعمور وكان منه نذير بالحرب الكبرى .

فكيف نقول بعد ذلك أن تاثير الام على أبنائها أصبح فى حكم المعدوم ؟ لو أخذنا بهذا الرأي لما أصبح هناك فارق بين الام الجاهلة والام المتعلمة ولما ثارت هذه الضجة التى مازلنا نسمع صداها بوجوب تعليم الامهات

ويتساءل الكاتب : هل من المعقول أن ينسي رجل كفاءته وتاريخه وجهوده ليسمع أمه تلقى عليه آراءها الساذجة

نعم ليس للرجل أن ينسي كفاءته وتاريخه وجهوده ولكن ليس فى الشورى غضاضة وليس له أن يستخف بآراء غيره ولماذا هو يرمى الامهات وآراءهن بالسذاجة وها هي المرأة تلقى كل يوم ببرهان ساطع دامغ على قوتها ومساواتها للرجل وقد اعترفت أكبر الامم طرا بحقوق النساء وفزن بالنيابة فى المجالس النيابية وارتقين المناصب الوزارية ولم يبق هناك فارق بين الجنسين .

ولكن الفيلسوف تشنج على أى حال لم يقل بان تجمع كل أم ابناءها كما تجمع الدجاجة فراخها وتلقنهم واجباتهم وتحاضرهم في شتى المواضيع مثل تحديد السلاح ونزعه والتعويضات والاقليات وغير ذلك فيخرجون من امامها يأتمرون بما سمعوا بل ويرددون ما قالته وبذلك ينسى الرجل تاريخه وكفاءته وجهوده ، هذا مالم يقله ولو قاله لكان ابله فاقد الرشد ، وهو لم يقصد بالابناء الشيوخ منهم الطاعنين فى السن

يتضح مما تقدم أن الاسباب التى بني عليها الكاتب حكمه غير صحيحه وعلى ذلك يكون الحكم غير صحيح ويكون رأي الفيلسوف تشنج من أصوب الآراء واحكمها

جرجس رزق

أزياء الصيف



ثوب من الجورجيت يمثل أحدث الازياء الصيفية في باريس

ملكة الجزيرة



السيدة فرامبتون من أهالى ولاية تكساس بامريكا وقد حازت أخيراً جزيرة تاڤالورا الصغيرة فى البحر الابيض المتوسط وتنوى أن تجعل نفسها ملكة عليها

مباراة بالقوارب



ثلاث فتيات انجليزيات ركبن القوارب البخارية ليتسابقن فى قطع قناة المانش ولكن الضباب منعهن من بلوغ غرضهن

مباراة الجمال الدولية



مندوبات الدول فى مباراة الجمال التى أقيمت فى جالفستون بولاية تكساس وقد فازت فيها الآنسة جولد أربيتر مندوبة النمسا وهي الاولي من اليسار ومنحت لقب (مس يونيفرس) أو ملكة الجمال فى العالم

قصة البلاغ

الفيلســــــــــــــوف

بقلم الاستاذ محمد السباعى

— ١٠ —

وعاد الفيلسوف الى مستقره من الكنبة ، وقد برد خياله قليلا ، فقال في نفسه

— ما أحسب الا ان الصبية الان في أعمق نومة . . . . لا تحلم بشيء مما يجول فى ذهني المخبول ، . . . . بل ربما تحلم بانسان غيرى ..... وهنا انطفأت النجوم فى عينيه ، وأظلمت الدنيا في وجهه ، . . . . . وأحس بشيء من الدوار فى رأسه وشيء من الثقل فى أجفانه ، وكأن مقلتيه نبضان يجفان و يرجفان ،وأحس ميلا الى النعاس ، ولكنه ما لبث أن تنبه وأفاق وأنبرى ينفض غبار الكسل عن أعطافه ، اذ تذكر وقفة الفتاة أمامه على نافذتها وما أبدت حينذاك من الحركات والاشارات ،

— أنها تحبك ، لا شك فى ذلك ، وكيف يخطر ببالك أنها تحلم بغيرك ؟ ....ولماذا تسمح لمثل هذه الظنون السخيفة أن تلم ببالك أو تمر بخاطرك ؟ . . . . . لماذا تأذن لامثال هذه الوساوس الباردة علي ضميرك وقلبك ؟ ..... تحلم بغيرك ؟ . . . . . . وان كانت تفكر فى غيرك فكيف وجدت لديها من الوقت ما أنفقته فى سبيلك : فى معاكستك وملاعبتك ؟. . . . . أخزاك الله وأخجلك وقبح الله غفلتك وغباوتك . . . . ألم تر الصبية قد أمست ولا شاغل لها غيرك ؟ . . . واقفة لك بالمرصاد ليل نهار .... صارفة أوقاتها كلها بين وقفة فى وجهك وخلوة مع صاحبتها فى حديث عنك ، وخطط وتدابير عليك ، . . . . كأنى بالصبية وليس عندها دقيقة تصرفها فى ما كل أو مشرب . . . . . . وكأني باهلها قد بدأوا يقلقون من أجلها و يوجسون خيفة عليها

— أجل انها تحبك ..... لقد زال الشك وبرح الخفاء ، ولا معنى الان لا نكارك ذلك ولا لانكارها .

— تحبك . . . . نعم تحبك ! . . . . وما منعها حتى الان من مفاتحتك فى « الموضوع » الا الحياء . . . . . . على أني لا أراها على جانب عظيم من الحياء . . . . . الواقع أنه ما منعها عن مفاتحتك للآن الا ادعاء الحياء .... لانها وان كانت ، كما يظهر لي ، ليس لها « ثقل » على الحياء الا انها لا تريدان يعلم الناس ذلك عنها، .... وعلى كل حال فهـذا الحياء المزيف قد منعها وسيمنعها من مفاتحتك.... واذا كانت لن تتكلم هي فلم يبق الا ان تتكلم أنت....ولكن كيف أحرك لسانى،....كيف أدفع لساني الى مخاطبة آنسة فى طريق عمومى .... او خصوصي .... هـذا لعمر الله ليس ثالث المستحيلات ، بل أولها!....كيف احتمل مليون عين تنظر الي — بل تخرق جسـدى وتمزق أدمي — قبح الله الناس و« خرق عيونهم » وقطع ألسنتهم وضرب أعناقهم ،.... أتراهم يتركونك تكلم صبية؟.... كلا ولو كانت أختك !.... انك لا تكاد تدنو من فتاة (مهما كانت الرابطة او القرابة بينكما) حتى ترى النـاس انصرفوا عن جميع أشغالهم وأصبح لا شغل لهم الا مراقبتك والتطلع اليك والتجسس عليـك ، حتى لـكأن لقاءك تلك الفتاة أمر يتوقف عليه مصالح الانام العمومية والخصوصية....بل كأن هذا اللقاء « اصطدام فلكي » ربما تسبب عنه خراب العالم ،..... أنا أخاطب الآنسة في الشارع ؟....احتمل مليون عين « تزغر » الي....وان سدس عين يسقطني من طولي، وربع عين يرسلني الى « الاسعاف »

وأما نصف عين فذاك يبعث بي الى « القرافة » .... انى على كثرة ما كابدت من محن هذا الزمان ونكباته لم أجد مصيبة كعيون الناس ،....واني كلما خلوت الى نفسي وتذكرت ماجره علي « زغر » النـاس من المصائب ، واضاعه عليّ من الفرص والارباح والمغانم ، قلت فى نفسي : ان كان الله حقاً يريد ان يعوضنى من هذه الحياة الدنيا المشؤومة خيراً و بركة فى الاخرة ، فما أحسبه عز وجل سيجعل الجنة لي الا « مدينة عميان » لانه لو جعل لاهلها عيوناً كعيون أهل الدنيا ، لنغصوا علي بأعينهم « الزاغرة » كل ما فى الجنـة من لذة ومتاع ، وتركونى أشتهى الجحيم وأتحرق لهفة على حريقه

وعلى فرض اني أصبحت فوجدت المدينة كلها ميتة والشوارع خرابات تصيح فيها البوم وتنعق الغربان ثم رأيت الفتاة ماشية وسط هذه الاطلال البالية ، والرسوم المندثرة العافية ، الى مدرستها ،.... فكيف أخاطبها ؟ أليس من الجائز ان تعرض عنى أنفة وكبرياء،....وتضن علي بكلمة ؟....وكيف تكون حالى اذا وقعت لي مصيبة كهذه من طفلة (لولا آفة هذا الحب المنحوس) ماكانت لتساوى عندى قطعة بخمسة اشترى بها ديوان شعر او رسالة فلسفية ، ..... كيف تكون حالي اذا احتقرتنى واهانت عزتي، وهـدمت صرح ابهتي وعظمتي ، وداست على قمة فلسفتي وذؤابة علمى وحكمتي، ولم تبال بجلال مجدى وشهرتى، ولا بروعة نبوغي وعبقريتي؟.... كيف تكون حالي اذا صنعت بي ذلك طفلة لا يساوى مليون من أمثالها شسع نعلي ورباط جزمتي؟

كلا ! لا أخاطبها حتى تبدأ هي بخطاب ، . . . . ولكنها لن تفعل ، . . . . انها جبارة متكبرة . . . . . . وفضلا عن ذلك انها لا تعرف انى فيلسوف ولا تعلم انى عبقرى .. بل أكبر ظني انها لا تعرف شيئاً البتة عن الفلسفة مطلقا ولا عن العبقرية بل ربما لم تسمع قط بهذين اللغزين ، ولا تدرى أهما من الماكولات أم من المشروبات ، أم من الالفاظ العبرانية أم السريانية أم اللاتينية .... ولو كانت عالة وقد

يبلغ من علمها أن تفهم حقا ماهى الفلسفة وما هى العبقرية لما جذبتك كل هذه الجاذبية ، ولما كان لها كل هذه السطوة والسلطان على قلبك ، ولكانت انشغلت بافكارها العميقة وخواطرها السحيقة عنك وعن غزوة فؤادك ،

أرى الامر وعرا عويصا ، وأراها معضلة من أشنع المعضلات ، ومشكلة من أفظع المشاكل .... وعلى كل حال فلا فائدة فى السكوت ولا ثمرة فى الكسل والقعود ، .... وقد قال الناس قبلنا « كل حركة بركة » .... أخرج وراءها غداة غد ، ويفعل الله ما يشاء ! . . من يدرى لعلها ستنفرج لاهون سبب ،

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكنت أظنها لا تفرج ،

سأمشى بحذائها ساكتا ساكتا ، كأنى لا أعنيها ولا أعنى بها ، بل كأنى لا احسها ولا أشعر بها ولا أعرفها ولا بصرت قط بها ، .... ومن يدرى لعلى لا ارجع الا مقرور العين مجبور الخاطر .... ابعيد على الحظوظ والاقدار أن تدفعها — برغم عظمتها وكبريائها — الى مفاتحتى الكلام ؟ ذلك على كل حال أقرب الى الجائز والممكن وهو فى حدود الطبيعة ودائرة المعقول ، .... على حين أن مفاتحتي انا اياها بالكلام ضرب من المحال ، ومما لا يتصوره ذهن ولا يستطيعه وهم ولا يخطر على بال ، .... بيد انى أرى الفتاة جبارة عاتية ، متمردة طاغية ، . . أهي تنزل من سماء غرورها الي مخاطبتى ! ... كل شيء والله أقرب من ذلك ... نجوم السماء أقرب لك من ذلك ، ... الصداع يكاد يفلق رأسي ويذيب دماغي (وامسك بفودى رأسه يشد بيديه على صدغيه) ما أحسب الا اني قد أصبت بالحمي وانا لا أدرى .. وقد أحضرت الآن وفى سكرة الموت وانا لا أدرى ... الشيء المهم الاساسى هو انى اعلمها باية وسيلة انى اريد محادثتها فى مسألة من أهم المسائل ، ... أوصل ذلك الى علمها باية وسيلة ، ولو أصعد على أقرب مأذنة وأصيح لها بذلك النبأ فى وسط آذان المغرب والعشاء ،

وهنا أشرق وجهه بغتة بفرحة الظافر المنتصر الذى ألهمه الله حلّ عقدة من ايباس العقد وقال فى نفسه : أعلمها غرضى بواسطة ورقة صغيرة أقدمها اليها فى الطريق .... هذا على شرط أن تكون وحدها .... وفي بقعة من الطريق خالية من الناس .... ولكن ماذا أصنع اذا رفضت ان تأخذ مني الورقة ؟ . . . أتراها ترفض ؟ .... هذا سؤال يستحيل ان تجيب عليه . . . لانها قد ترفض وقد لا ترفض ولا يمكننا ترجيح احد الاحتمالين لانهما فى كفتى الميزان متعادلان ، فهى ميالة نفور ، قلقة صبور ، متلهفة وقور ، خفيفة ثقيلة ، مقبلة مدبرة ، كرارة فرارة ، جانحة جامحة ، طيعة عصية ، سمحة أبية ، سلسة شرسة ! تحار فى مسلكها الافهام ، وتضل الظنون والاوهام ، لا قدس الله نفسها ، ولا أهلك الله غيرها ، ولا كانت ولا كان اليوم الذى أرانى وجهها ، ولا كان شيخ السوء والضلال الذى تسبب فى انتقالنا الى هذه البقعة المشؤومة !

وهنا مد يده الى علبة السجاير فوجدها خالية لقد شرب أربعاً وعشرين سيجارة أثناء جلسته تلك المستطيلة او غيبوبته المستديمة ، . . . فقام الى درج المكتب فتناول علبة اخرى وأشعل منها سيجارة ، وبدأ يجول في أنحاء الحجرة كالوحش فى قفصه

— ترى تقبل منى الرقعة ان قدمتها اليها فى ستر وفى خفية وفي امان (وما كنت بالغر الطائش الابله الذى لا يعرف كيف يتحين الفرص ويرعى الظروف ، فيحرج مراكز الفتيات فيقفهن مواقف الريب والشكوك وينصبهن بقارعة التهم والظنون) ... ام ترى الخبيثة السافلة الخسيسة سترفضها فترميني من سهام الاهانة والاصغار ، والاذلال والاحتقار ، بما لابد موردى حتفى ، وسائقي الى هلاكى وتلفى ، . . . . على اية حال ، ما علىّ الا اتباع هذه الخطة (الملجأ النهائي الوحيد ، وآخر سهم فى الكنانة) وانا وعمرى .... إما عشت وإما مت ....

وهنا عمد الي زر الكهرباء فاشعل مصباحه ثم الى المكتب فتناول فرخا من الورق

— اكتب رقاعا عدة ثم اختار من بينها ثلاثا أو أربعاً أجعلها فى جيبي ، فلو فى أثناء تقديمى اليها الرقعة ، سقط ثلاث (مثلا) من يدها او من يدى ووصلت واحدة الى كفها سالمة كان ذلك غاية القصد والمراد ، وكنت قد سلكت فى أداء هذه المهمة الخطرة والمامورية الخطيرة أدق مسلك من الحزم والكياسة ، وحمدت حسن عاقبة الحذر والاحتراس والحيطة وكفيت نفسى ما يكابده المفرط المتهاون من حرقة اللهف ولذعة الندامة

لقد كانت هذه سفسطة من الفيلسوف وفلسفة كاذبة .... لان الامر لم يكن يحتاج الى اكثر من رقعة واحدة ... ولا مبرر البتة لان يكتب رقاعا « عدة » (لم يحصر عددها ، لعله كان يريد ان يكتب بلا نهاية .... الي الابد .....) ثم يختار منها أربعا .... مع انه لن يسلمها سوى واحدة ..... ولكنه سياسى بعيد النظر ثاقب الفطنة وفيلسوف حكيم ، وأريب كيس داهية ! ينظر فى العواقب ويحتاط للطوارىء ...... كل هذا كان منه فلسفة كاذبة ، لقد كان يغالط نفسه ، ولم تكن تلك المغالطة والخداع لنفسه عمدا منه وقصدا .... ولكن غير متعمدة ولا مقصودة ..... كان يغالط نفسه ويخدعها من حيث لا يشعر ولا يدرى .... وكذلك يفعل الانسان اذا استبد به الهوى وتحكمت فيه الشهوة ... يخدع نفسه ويضللها من حيث لا يحس ولا يعلم ... ولو كان شعر ويدرى لبرأناه من وصمة الجهل والغفلة والعماية ، (وان لم نبرئه من آفة العناد والفجور والطغيان) ... ولكنه الجاهل الغافل الاعمي .... وكان ذلك عليه — اذا ملكه الهوي — حتما مقضيا ،

لماذا — اذن — أراد الفيلسوف ان يكتب من الرقاع عدداً غير محدود ؟ .... لان صبابته كانت غير محدودة .... ولان لاشيء يشفي صبابته الا الاتصال بالفتاة ، فان تعذر

ذلك فالروح أعنى بالكتابة . . . ولاجرم . . . ففى أثناء الكتابة لها او عنها . . . . . ماذا يناجي ؟ . . . روحها . . . وبماذا يتصل ؟ . . . بروحها . . . . ومن ثم لذة مكاتبات الحب ، ومراسلات الغرام ، وقول الشاعر

اذا لم يكن فى الحب عتب ولا رضا
فأين حلاوات الرسائل والكتب

ومن ثم ما جاء فى أمثال العامة من قولهم « المراسلة نصف المشاهدة »

أجل لقد كان السبب الحقيقي الذى أوحي اليه ان يكتب للآنسة رقاعا « عدة » هو احساسه بالغريزة انلا مسكن لوجده ولا مخفف للوعته الا الكتابة لها او عنها ، . . . . الكتابة بلا عد ولا حد . . . . . . حتي يكل فهمه ، ويفل قلمه

وعلى ذلك جلس الى المكتب بعد اشعاله المصباح فاخرج الدواة والقلم وقطع فرخ الورق أربعين رقعة ثم شرع ينقش على كل واحدة منها ما جعلت تمليه عليه دواعي الشوق وهواتف الهيام والجوى

وكلما نقش رقعة طواها ولفها طياً دقيقاً ولفاً محكما حتي جعلها كالفتيلة ، ثم وضعها فى سلة فارغة أمامه من سلات الورق

ولما أكمل عشرا من هذه الرقاع ، انفتح الباب فى لطف وخفوت ودخل عمك محمد الطيب عائداً من سهرته « موناً » وكان لا يستغني عن المكيفات

وكانت الساعة الثالثة بعد منتصف الليل أو صباحا .

تقدم عمك محمد متهلل الوجه باسم الثغر ، في أقصى غاية « السلطنة » و « الانسجام » حتى وقف أمام مكتب سيده وحياه قائلا

— مساء الخير . . . . . بل صباح الخير يا أنس . . . . . بدأت في تأليفاتك « النابغة » . . . . أيوه أمال كدة . . . . . . أقلع عين الشيطان . . . . . . وهات لنا كم جنيه من قلمك . . . . . هش عايزين نجر من البنك . . . . . . القرشين المنشالين هناك لو اتكينا عليهم يطيروا فى أسرع وقت . . . . . وبعدين نمص أصابعنا بقية العام . . . . . أيوه أمال اجدعن . . . . الله يفتح عليك . . . . حقنا الليلة نرقيك بشوية ملح ولاّ نبخرك بحتة شبة وفاسوخة ، . . . . . وايه اللي اشتغلته الليلة بقي يا حظ ؟ . . . . . . وربنى . . . . ايه ده ؟ . . .

وانحنى عمك محمد فوق السلة المشتملة علي « فتايل الورق » أو « الرقاع المفتولة » وكان « عميان » . . . . عيناه مغيمتان دامعتان حمراوان أو كما تقول النساء مثل « كاسات الدم »

— فين هو اللي اشتغلته ؟ قال السيد حسن وأشار الى « الفتايل » الملقاة بالسلة

— ها هو

— هو ايه ؟ لا ارى شيئاً . . . . فين ؟

واقبل « يلطش » بكلتا يديه علي جميع انحاء المكتب حتى كاد يقلب الدواة على الثلاثين ورقة الباقية من الفرخ بلا كتابة ،

— حاسب يا اعمى العين ، هذا هو ما كتبته الليلة وانه لابدع ما كتبت ، وأنفس ما ألفت منذ خلقت

فحملق عم محمد « بكاسات الدم » فى السلة وقال

ماهذا ياسيد حسن ؟ . . حلاوة البخت ؟

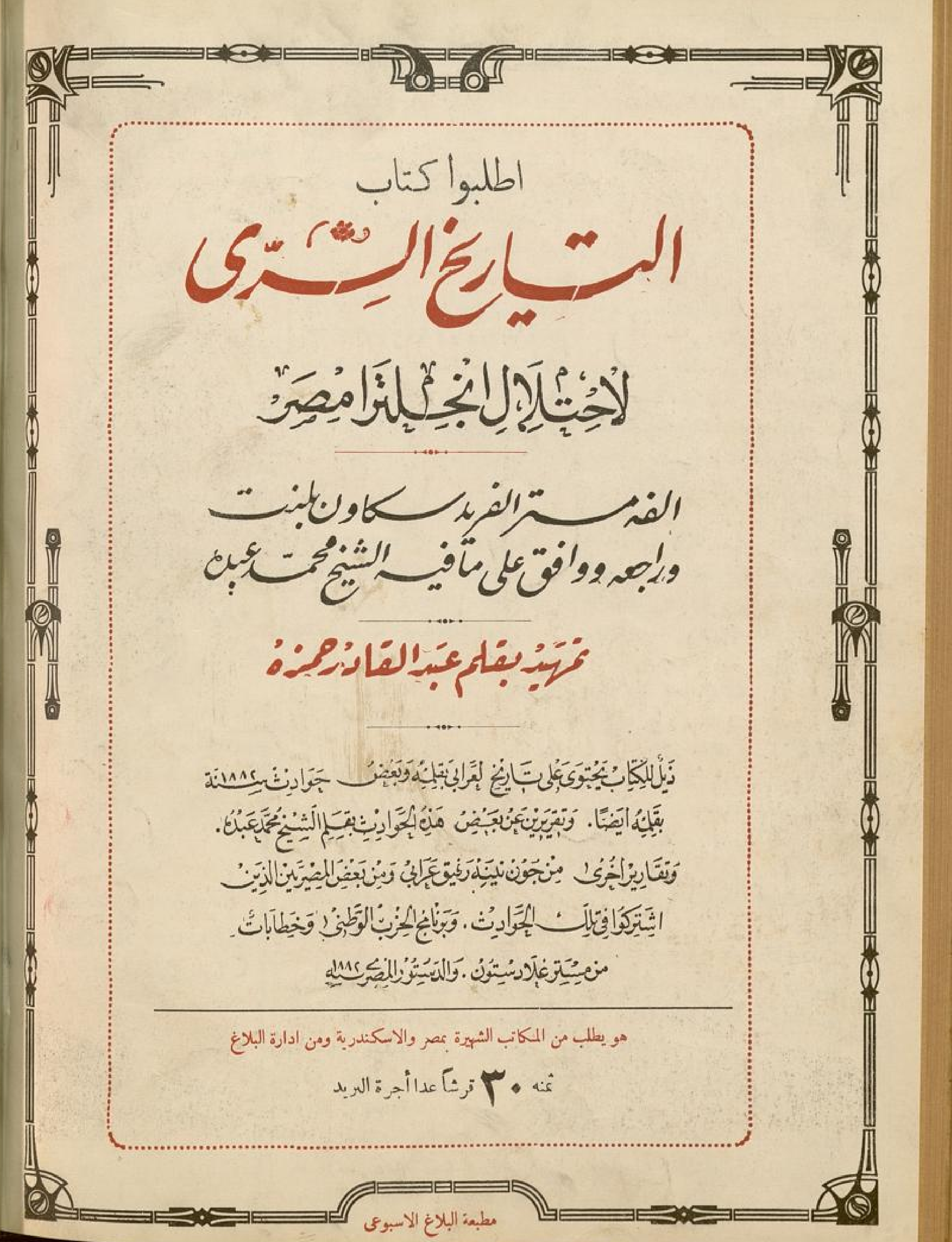
قال حسن افندى مستبشراً متهللا

— جعلها الله كما تقول يا عم محمد ، . . . . صدق الله ظنك ، ولا كذب الله فالك ! . . . . فلتكن هذه الاوراق « حلاوة البخت » كما تفاءلت لنا ، وسعد الطالع ويمن الطائر ، وفيها الفوز والفلاح والسعادة

قال عم محمد وقد تناول من الاوراق المفتولة أربعا وجعل يقلبها فى كفه

— وهذه فى موضوع الفلسفة ام « خلاصة » الفلسفة اريد « عصارة » اي « عصير » الفلسفة أعني ياسيدى « روح » الفلسفة ألا يمكن أن تكون هذه « بهريز » الفلسفة . . . . وفى تلك الحال يا سيدى تكون أنت أول من « أخرج » للفلسفة « بهريزاً » . . . . ليكون هذا يا سيدى أكبر انقلاب فى عالم الفلسفة . . . . وسترفعك الاجيال القادمة من أجله فوق مقامات « افلاطون » و « باكون » و « دى كارت » و « كانت » . . . . أجل وربك سيكون « بهريزك » هذا فاتحة عهد جديد فى تاريخ الفلسفة وسيذكره لك التاريخ بالثناء الابدى . . . . « بهريز الفلسفة » . . . . الله أكبر ! هذا البهريز يا سيدي سيرفع كابوس الفلسفة عن منافس المصابين بها فى جميع انحاء العالم . . . . وسيرفعه الى الابد . . . . لن يوجد ذلك الكابوس الثقيل القتال بعد « بهريزك » هذا فى أية بقعة على الاطلاق . . . . وبعد ان كان الداخل في موضوع الفلسفة يفني فيه العمر بلا طائل ، ولا يخرج منه الا ليحاول فهمه وتفسيره فى عالم الآخرة . . . . فبفضل هذا « البهريز » يستطيع ان يستوعب الفلسفة برمتها من « حفنة ورق » كهذه التي فى يدى . . . . كما يستطيع الكيماوى الماهر ان يقدم اليك بستانا من الازهار مساحته الف فدان فى عدد من الزجاجات تحمله في صندوق ، . . . . مرحي مرحي . . . . يا أبا على !

ثم ألقي الورقات الملفوفة فى السلة ، ووقف يفتر في وجه مولاه عن أعرض ابتسامة .



اطلبوا كتاب
التاريخ السري
لاحتلال انجلترا مصر
ألفه مستر الفريد سكاون بلنت
وراجعه ووافق على ما فيه الشيخ محمد عبده
تمهيد بقلم عبد القادر حمزه
ذيل للكتاب يحتوي على تاريخ لعرابي بقلمه وبعض حوادث سنة ١٨٨٢
بقلمه ايضاً. وتقريرين عن بعض هذه الحوادث بقلم الشيخ محمد عبده.
وتقارير أخرى من جون نينه رفيق عرابي ومن بعض المصريين الذين
اشتركوا في تلك الحوادث. وبرنامج الحزب الوطني وخطابات
من مستر غلادستون. والدستور المصري سنة ١٨٨٢
هو يطلب من المكاتب الشهيرة بمصر والاسكندرية ومن ادارة البلاغ
ثمنه ٣٠ قرشاً عدا أجرة البريد
مطبعة البلاغ الاسبوعي